الاقتباس والاستشهاد بمفردات القرآن الكريم لمدن العرب قبل الاسلام من خلال كتاب الروض المعطار للحميري(ت:٩١١هـ/١٥٠٥م)

Quote and cite the vocabulary of the Noble Qur'an for pre-Islamic Arab citiesThrough the book Al-Rawd Al-Mu'tar by Al-Hamiri (Died: 911 AH / 1505 AD)

مدرس مساعد. ميثاق عبيس حسين
جامعة بابل/ مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية
assistant teacher. Methaq Obyis Hussein

University of Babylon / Babylon Center for Civilization and Historical Studies

الملخص

سلطت دراستنا هذه الضوء على واحد من الكتب الجغرافية المهمة التي شكلت رافداً رئيساً للباحثين في استقاء معلوماتهم الجغرافية عن مدن العالم المختلفة، فضلاً عن انه قد ضم في صفحاته مادة تاريخية غنية عن المدن العربية القديمة مقتبساً ومستشهداً بأحداثها التاريخية على وفق تناولها في القرآن الكريم، مفسراً في بعضها ومعللاً البعض الآخر في ضوء الكتابات التاريخية التي درستها سابقاً.

إذ أن ذكر هذه المدن من لدن الله تعالى في كتابه الكريم ليبين للناس حقيقة الأقوام العربية القديمة التي مَنّ الله سبحانه وتعالى عليها بالمال والقوة وبحسن بناء أبنيتها وجمال مدنها، رغم هذا كله إلا انها أخذت طريقاً آخراً في العبادة، فنجدها عبدت الأصنام والأوثان وغيرها من العبادات القديمة، فكان غضب الله عليهم واقعاً بتسليط انواع العذاب عليهم، وهذه القصص هي ليأخذ الناس منها العبرة والعِظة في التوجه لعبادة الإله الواحد.

الكلمات المفتاحية: الاقتباس، الاستشهاد، مدن العرب، القرآن الكريم، الجنوب، الشمال.

Abstract:

Our study sheds light on one of the important geographical books that formed a major tributary for researchers in obtaining their geographical information about the various cities of the world, in addition to that it included in its pages a rich historical article on ancient Arab cities, citing and citing its historical events according to its handling in the Holy Quran, explaining In some of them, others are justified in light of the historical writings I studied earlier.

For mentioning these cities from God Almighty in his noble book to show people the truth of the ancient Arab nations that God Almighty has given them with money and strength and the good building of their buildings and the beauty of their cities, despite all of this, but it has taken another path in worship, so we find it worshiping idols, idols and other worship The old ones, so God's wrath against them was a reality, by shedding the kinds of torment on them, and these stories are for people to take a lesson from them and preach in their direction to worship the one God.

Key words: quotation, martyrdom, cities of the Arabs, the Holy Quran, South, North.

المقدمة:

جرت عادة المؤرخين الاخباريين دراسة تاريخ العرب القديم، الذي مثل جانباً مهماً من حياتهم آنذاك، ولاسيما فيما يتعلق بالأحداث التي مرت بهم سواءً أكانت سياسية أم اقتصادية أم دينية.

وبسبب البعدين الزماني والمكاني لذلك التاريخ ظلت كثير من أحداثه غامضة علينا، برغم الدراسات المتعددة التي قدمها الباحثون في مختلف جنسياتهم، فقد كانت هناك ممالك عربية انتشرت في أجزاء الجزيرة العربية، يُشار لها بالبنانة لما وصلت عليه من تطور في جوانب الحياة المختلفة، وفي الوقت نفسه نافست إمبراطوريات كبرى كان لها شأنها الكبير على الساحة السياسية، وكانت لديها الرغبة الدائمة في السيطرة عليها أو محاولة الحصول على إمكاناتها الاقتصادية، ومن جانب ثانٍ لأنها تمثل مركزاً تجارياً مهماً يمثل حلقة الوصل بين قارات العالم، أو لما تمتلكه هذه الدول من ثروات معدنية أو طبيعية شكلت به دولة ذات اقتصاد قوي أعطى لأهلها قوة سياسية في المنطقة.

جاء بحثنا هذا مسلطاً الضوء على تلك المدن في كتاب الحميري المعنون بـــ (الروض المعطار في خبر الأقطار) بـــ: استشهاده واقتباسه بما ذكر فيها في القرآن الكريم سواءً أكانت سياسية أم دينية وهذا ما تناولناه في متن البحث موضوع الدراسة، والقصص التي ذكرها الله جل وعلا عن هذه المدن كان الغرض الأول منها هو العِظة والاعتبار.

قسم البحث على مقدمة وتمهيد وأربعة محاور فضلاً عن خاتمة ضمت أبرز النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا هذا، وجاء المحور الأول المعنون بـــ(**التعريف بالحميري وبكتابه الروض المعطار**)، أما المحور الثاني(**الاقتباس والاستشهاد لغة واصطلاحاً**)، فقد أطلعنا على أبرز التعاريف لهما من خلال كتب اللغة، في حين جاء المحور الثالث الموسوم بـــ **(الاقتباس والاستشهاد بمفردات القرآن الكريم لمدن شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام على وفق رواية الحميري)**، وفيه ركزنا على أهم الأحداث التي ذكرها الحميري في كتابه موضوع الدراسة على وفق ما ذكره القرآن الكريم عن تلك المدن .

اعتمد الباحث على مجموعة من المصادر، أبرزها كتاب (تاريخ الرسل والملوك) للطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م)، فضلاً عن كتب أخرى في المجال ذاته، وكذلك كان لكتب التفسير الأثر الأكبر في رفدنا بمعلومات قيمة لكونها تمثل الجانب الرئيس في دراستنا هذه لما بينته لنا من تفسير للآيات القرآنية المباركة، ومنها كتاب: (تفسير بن سليمان) لابن سليمان (ت:١٥٠هـ/٧٦٨م)، فضلاً (جامع البيان) للطبري (٣١٠هـ/٩٢٣م)، ولا ننصى ايضاً كتب الجغرافية التي قدمت لنا معلومات عن موقع هذه المدن، ومنها: (معجم البلدان) لياقوت الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، وكتاب (معجم ما استعجم) لمؤلفه البكري (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٥م).

وكذلك كان لكتب المراجع دور مهم في تزويدنا بعض الآراء المهمة عن بعض المدن وما تعرضت له من أحداث في تلك المدة.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

المحور الأول: التعريف بالحميري وبكتابه الروض المعطار

أبو عبدالله محمد بن محمد بن عبدالله بن عبد المنعم الحميري[i]، من أهل مدينة سبته[ii]، إذ ولد ودفن فيها، فضلاً عن شهرته بأنه رحالة وجغرافي، أظهر اهتماماً بدراسة الحديث والفقه والنحو وتضلع بها، وكذلك اهتم بدراسة السير والأخبار[iii].

ذكر ابن حجر [iv] أنه توفي سنة(٧٢٧هـ/١٣٢٦م)، إلا أن الثابت والمتفق عليه أنه توفي سنة(٩١١هـ/١٥٠٥م)[v]، وقبره موجود في مدينة سبته وتحديداً في مقبرة [vi]المنارة [vii].

ويعد كتابه الروض المعطار من الكتب المهمة التي تناولت البلدان الجغرافية المختلفة، وهو عبارة عن معجم جغرافي لا يخلو من سرد بعض الأخبار والوقائع التاريخية، يصف المدن والأقطار والجزر، ومنها : موضوع بحثنا مدن العرب قبل الاسلام.

اعتمد الحميري في ترتيب المادة الجغرافية التي تناولها على الحروف الأبجدية؛ وذلك ليسهل لقارئ الكتاب أو الدارس له من الحصول على المعلومة من غير عناء أو شقاء [viii].

المحور الثاني / الاقتباس والاستشهاد لغة واصطلاحاً

أولاً-الاقتباس لغة واصطلاحاً

١-الاقتباس لغة

ذكر ابن فارس[ix] ان كلمة الاقتباس في أصلها ترجع إلى الفعل (قَبَسَ)، أي يتكون من ثلاثة أحرف، وهي (القاف والباء والسين)، ويأتي بمعانٍ عدة، مثل قوله تعالى: ﴿ **لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ**﴾ [x]، وهنا جاءت لتدل على صفة من صفات

النار، أي يأخذ من ذلك القبس شعلة نار، فضلاً عن قول ابن دريد :**" قَبَسْتُ مِنْ فُلَانٍ نَارًا، وَاقْتَبَسْتُ مِنْهُ عِلْمًا، وَأَقْبَسَنِي قَبَسًا"**[xi].

٢-الاقتباس اصطلاحاً

ورد الاقتباس في تعاريف عدة، منها:**"أن يضمن الكلام، نثراً كان أو نظماً، شيئاً من القرآن أو الحديث"**[xii]، وذكر آخر في تعريفه أيضاً: **"أن يضمن الكلام شيئاً من القرآن والحديث، لا على أنه منه"**[xiii].

وذكر القاهري[xiv] أن أصله:**" طلب القبس وهو الشعلة، ثم استعير لطلب العلم والهداية"**، كقوله تعالى: **﴿انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾**[xv]، بينما زاد آخر بقوله : **" طلب القبس وهو الشعلة من النار"** [xvi].

٣- أنواع الاقتباس

جاء الاقتباس على ثلاثة أنواع[xvii]:

١- **مقبول:** وهو ما يقتبس من القرآن الكريم في الخطب والمواعظ والعهود، مثل قول الشاعر:

وإن تَبَـــــدَّلْتِ بنـــــا غيرنـــــا فحســـــبنا الله ونعـــــم الوكيـــــل[xviii]

٢- **مباح:** وهو الذي يستعمل في القول والرسائل والقصص التي يتحدث بها الناس بعضهم إلى بعضٍ.

٣- **مردود:** وهو أن يقتبس قول الله تعالى وينسبه إلى نفسه، مثل ما فعله ابن مروان[xix] عندما اطلع على كتاب لأحد عماله ارتكب أخطاء في عمله، فقال: **"إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ"** وهنا استعمل أية من القرآن الكريم جاءت في معنى الهزل، وهذا غير مقبول إطلاقاً.

ثانياً-الاستشهاد لغة واصطلاحاً

١- الاستشهاد لغة:

جاءت في المعنى اللغوي لدى ابن منظور:**" شهد فلان على فلان بحق، فهو شاهد وشهيد، واستشهدت فلاناً على فلان إذا سالته إقامة شهادة احتملها"**[xx].

٢-الاستشهاد اصطلاحاً:

ويقصد به هو:**" الاحتجاج للرأي أو المذهب، أي أن يأتي النحوي لما يقول بشاهد شعري، أو نثري من القول المعتمد الموثق ليؤيده به ويدعمه"**[xxi].

٣- أنواع الاستشهاد:

أ-الاستشهاد في القرآن الكريم:

يعد القرآن الكريم من أصدق المصادر وأفضلها على الإطلاق؛ لكونه كلام الله سبحانه وتعالى، وقد اشار إلى ذلك جل وعلا بقوله: **﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾**[xxii] وقوله : **﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾** [xxiii].

ب-الاستشهاد بالحديث الشريف:

احتل الحديث النبوي الشرف المرتبة الثانية في الاستشهاد به بعد القرآن الكريم، إذ تعد سنة الرسول(ﷺ)، وهي: **" كل ما اثر عن الرسول (ﷺ) من قول، أو فعل أو تقرير، أو صفة خَلقية أو خُلقية، أو سيرة"**[xxiv]، فهي ملزمة لجميع المسلمين، وعليه اتخذها الباحثون بمختلف أزمانهم كأدلة يستشهدون بها في تقويم الناس وفي الموعظة والنهي عن فعل المحرمات التي نهى الله جل وعلا عنها في كتابه الشريف، وتعد أحاديث الرسول (ﷺ) امتداداً لذلك، وتعتمد صحة الحديث على صحة الإسناد والمتن معاً. والسند لغة هو: **"ما ارتفع من الأرض"**[xxv].

المحور الثالث/الاقتباس والاستشهاد بمفردات القرآن الكريم لمدن شبه الجزيرة العربية قبل الاسلام على وفق رواية الحميري

تناولنا المدن العربية لشبه الجزيرة العربية قبل الاسلام تحديداً، التي وردت في القرآن الكريم، والتي جاءت في كتاب الحميري موضوع الدراسة، وقد اتبعنا في دراستنا لها على وفق ما جاءت مرتبة بحسب الحروف الهجائية في كتاب الروض المعطار، والسبب في ذلك يعود إلى أن بعض المدن لا يوجد دليل قاطع على موضع وجودها الصحيح من قبل المؤرخين

والمفسرين في أي جزء من شبه الجزيرة العربية؛ لذا سلطنا الضوء على كل مدينة ورد أسمها في كتاب الله تعالى مقتبساً مستشهداً به لما ورد فيه من قصص حولها، إذ قال عز من قال: **﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾**[xxvi]، وأبرز تلك المدن:

١-الأحقاف:

من المدن المهمة التي وردت في كتاب الله عز وجل، فقد خُصّصَ لها سورة كاملة تكونت من ٣٥ آية، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أهميتها وضرورة تسليط الضوء عليها من لدن المؤرخين، ومنهم الحميري بقوله:**" الأحقاف جمع حقف وهو الجبل المستطيل من الرمل، وقيل هي الرمال العظيمة، وكثيراً ما تحدث هذه الأحقاف في بلاد الرمل لأن الريح تصنع ذلك"**[xxvii].

ومن خلال رأي الحميري، يمكننا بيان الآتي:

١- استشهد الحميري بذكر هذه المدينة إلى قوله تعالى : **﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ...﴾**[xxviii].

٢- اكتفى الحميري بتحديد موضع المدينة في شكلها العام، أي ان موقعها هو: (اليمن)، إذ إن المؤرخين على اختلاف مسمياتهم قد اختلفوا في تحديد مكان واحد لها، وهذا يدل على خصوصية القرآن الكريم في هذه المسألة.

وردت كلمة الأحقاف عند أهل اللغة بمعانٍ عدة، منها: ما ذكره ابن سلام بالقول:**" حاقف يعني الذي قد انحنى وتثني في قوه ولهذا قيل للرمل إذا كان منحنياً"**[xxix]، بينما جاء تفسير الأزهري لها موافقاً لرأي الحميري، فقد بين انها **تعني "المستطيل المشرف"**[xxx]، أما ابن سيده[xxxi] فقد بين أن الأحقاف تأتي من الرمل واستطرد قوله عنها عبارة عن جبل يحيط بالدنيا ويتكون من نار حامية تشتعل يوم القيامة ويحشر الناس بها.

يتضح من الآراء أعلاه اختلافهم في المعنى اللغوي لها، إذ أن شبه الجزيرة العربية بمجملها أرض رملية ومن الممكن ان تكون في أي جهة من جهاتها الثلاث.

ومن ثم لابد لنا أن نحدد المكان لهذه المدينة على وفق ما تناوله المؤرخون من الإخباريين وغيرهم، فقد ورد عند الهمداني:**" وادٍ يأخذ من بلد مهرة مسيرة أيام واهل حضرموت**[xxxii] **يزورونه هم واهل مهرة في كل وقت"**[xxxiii]، بينما ذكر آخر قوله عن الاحقاف:**" وهو الرمل ما بين عمان إلى عدن**[xxxiv]**"**[xxxv]، وذكر البكري **:" منازل عاد، رمال مستطيلة كشجر عمان..."**[xxxvi]، أما صاحب كتاب معجم البلدان فقد بين أن **:" الأحقاف رمل فيما بين عمان إلى حضرموت"**[xxxvii] وأخيراً ذكر القزويني بأن موقعها بين عدن وحضرموت[xxxviii]، في حين استند آخرون إلى قوله تعالى :**﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ...﴾**[xxxix] وبالاعتماد على الآراء التي أوردها محمد بيومي مهران من أن هذه المدينة قد ارتبط ذكرها على وفق الآية الكريمة أعلاه بقوم النبي هود الذي سكن منطقة فلسطين في شمال الحجاز[xl]؛ هذا إلى جانب الكشوف الأثرية الحديثة التي أدت إلى الكشف عن بقايا لتماثيل وعدد من الآلهة، إلا أنها لم تؤكد انها لقوم عاد بصورة دقيقة، إلا أن هناك من أكد انها تعود إليهم ؛ بسبب ذكر القرآن الكريم لها مع ثمود بقوله تعالى: **﴿ وَعَادًا وَثَمُودَ وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ...﴾**[xli]، وقوله :**﴿وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ﴾** [xlii].

أما ما دل على وجودها في الجزء الجنوبي من بلاد اليمن فجود قبر النبي هود في مدينة حضر موت التي دلت عليه الدراسات الحديثة[xliii]، وذكر ان هناك آثاراً لبعض الذين آمنوا مع النبي هود (عليه السلام) وقبره موجود في حضرموت، فضلاً عن وجود بعض الاعمدة أطلقوا عليها اسم : (بنات عاد)[xliv]، إلا انهم ختم رأيه بالقول : والله تعالى أعلم.

وقد اشير أن هذا الرأي ظهر عند العرب الجنوبيين؛ لذكر أنبياء في شمال الجزيرة العربية من دونهم، من أجل جعل لهم ميزة كما هو الحال عند غيرهم، معتمدين في ذلك على وجود الأحقاف في أرضهم [xlv].

وقد بين الحميري ان هذه المدينة هي منازل لقوم عاد[xlvi]، التي استشهد بآياتها القرآنية، فقد ذكروا أهل التفسير هذه الآية المباركة بأن الله جل وعلا قد أرسل إلى قوم عاد أخاهم النبي هود (عليه السلام)، فقد بين صاحب كتاب تفسير مقاتل بن سليمان أن هؤلاء القوم كانوا يعبدون الأوثان[xlvii]، وبين أن الأخيرة هي نفسها التي كان يعبدها قوم النبي نوح (عليه السلام) وهم: (نسر، ويعوق، ويغوث، وأخيراً ود)، ولا تزال حتى وقتنا الحاضر مقبرة يعوق ويغوث وفي مسند الجوف الصنم ود [xlviii]، فقد اورد الحميري قوله عن هذا القوم وكفرهم بالله ، إذ بين عذاب الله لهم بـ:**"الريح العقيم... خرجت عليهم واد لهم"**[xlix] لذا أرسل الله تعالى نبيه لهم يدعوهم فيه إلى ترك عبادتهم القديمة والتوجه إلى عبادة الإله الواحد، وأنذرهم بعذاب منه بقوله : **﴿إِنِّي أَخَافُ**

عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[l]، وبعد تعنتهم وتصلبهم إزاء نبيهم، إذ أوعز الله إلى خزان الريح فأرسل إليهم ريحاً سميت بـــ : (الريح العقيم[li]) وقد شبهت بـــ : (حلقة الخاتم) [lii].

وبهذا يتضح لنا ان ما استشهد به الحميري بخصوص ذكر هذه المدينة في القرآن الكريم، وتحديداً بدعوة قوم عاد إلى عبادة الله وترك عبادة الأوثان، وما تعرضوا له من عذاب، قد اتفق مع من سبقوه من المؤرخين السابقين في انها قصة قرآنية انفرد بها هذا الكتاب العزيز عن باقي الكتب والأديان السماوية وما هي إلا معجزة رسولنا الكريم محمد (ﷺ).

٢-إرم ذات العماد:

من الموضوعات التي سلط كثير من الدارسين الضوء عليها، لاسيما وأنها شكلت لغزاً لهم حتى وقتنا الحاضر، لما أحيط بها من أحداث تاريخية مهمة قد غفل التاريخ عن ذكرها، حتى ذكرها في: كتاب الله جل وعلا، لذا جاءت دراسة الحميري مستشهداً بآية من القرآن الكريم، بقوله: **" إرم مدينة لهم [يقصد بـ: كلمة لهم قوم عاد] كانت على وجه الدهر باليمن"**[liii].

ورد ذكر هذه المدينة في قوله تعالى: **﴿ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾**[liv]، ولغزها ابتدأ منذ ذكرها هذا، بدءاً بموقعها الجغرافي الذي كان أيضاً محيراً لهم، فقد تناولت كتب الجغرافية موقع هذه المدينة إلا أنهم لم يتفقوا على تحديد مكان موحد لها، فقد ورد في كتاب المسالك والممالك[lv] إن إرم هي : (دمشق)، وهذا ما ذكره ايضاً الهمداني[lvi] إلا أنه بين أن سبب تسميتها بـ: (العماد) لكثرة الأعمدة فيها المصنوعة من الحجارة، وذكرها ابن الفقيه[lvii] في رأيين متناقضين، الأول انها تقع في الاسكندرية، والثاني: انها تقع في دمشق[lviii]، والأخير لا يمكن الاعتماد عليه للتناقض الوارد فيه.

وقد وصفها البكري[lix] بأنها تحتوي على (٤٠٠٠٠٠) أربع مئة الف عمود مبني من الحجارة، وحدد مكانها في دمشق أو اليمن، إلا ان كلامه تضمن كلمة (يقال) وهي تدل على ما يتحدث به الناس من دون دليل مادي، فضلاً عن المبالغة التي حملها عدد الأعمدة فيها، وأخيراً ما ذكره القزويني في تحديد وضعها، بالقول **:" بين صنعاء**[lx]**وحضرموت"**[lxi]، أي في بلاد اليمن.

يتضح لنا من الآراء المختلفة حول مكان هذه المدينة من المؤرخين المعنيين في تحديد المكان الحقيقي وقطع الجدل عنها، عدم تمكنهم من الاتفاق على موضع واحد لها، وهذا يعود إلى عدم توافر الأدلة الحقيقية لديهم التي تمكنهم من وضع النقاط على الحروف للقارئ والمهتم بهذا النوع من الدراسات.

وهذا بطبيعة الحال يقودنا إلى الاطلاع على ما ذكرته كتب التفسير، التي تعد المحطة الرئيسة في الوقوف على ماهية هذه المدينة وأحداثها انطلاقاً من ذكر القرآن الكريم لها، فقد جاء عند بن سليمان إن تسمية (إرم) جاءت من قبيلة وهذه القبيلة بدورها تعود إلى عاد، وذات العماد **تعني "ذات الأساطين وهي أساطين "الرهبانيين" التي تكون في الفيافي والرمال"** [lxii]، وانهم أهل عمود[lxiii]، أما الأخفش[lxiv] قد اختلف مع من سبقوه، إذ بين أن إرم اسم أبيهم، أما الطبري[lxv] فقد جاء في تفسيره لهذه الآية الكريمة ببيان موضعها الذي جاء متناقضاً أيضاً؛ إذ بين انها تقع في الاسكندرية[lxvi]وفي رواية أخرى ذكر أنها في دمشق معتمداً على كلمة آخرون التي أوردها في حديثه عنها، وإن إرم عنده تعني: (أمة) وكذلك: (القديمة).

يتضح مما سبق قوله أن أهل التفسير يتفقون على أن ارم ذات العماد تعود إلى قوم عاد مستندين في ذلك إلى قوله تعالى **:﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾** [lxvii]، وهم من الأقوام البائدة التي اختص القرآن الكريم بذكرها دون غيره من الكتب السماوية، وكذلك هناك من قال أن هناك عاداً الأولى وعاداً الثانية [lxviii]، والمقصود بالأولى عاد إرم الذين سكنوا الخيام[lxix] قال ان الثانية تعني: قوم ثمود[lxx] ربط بين عاد وثمود مستندا إلى قوله تعالى: **﴿وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى﴾**[lxxi].

اما بالنسبة للمكتشفات الأثرية الحديثة عن هذه المدينة فقد اوردت بانها اكتشفت بقايا لعمران مدينة متسع فوق وحول جبل إرم الذي يقع إلى شرقي العقبة[lxxii]، وقد احتوى على نصوص كتابية قديمة تعود إلى القرنين الأول والثاني للميلاد، فضلاً عن عدد من التماثيل تشير إلى الآلهة (اللات والعزى)، إلا أنها لم تؤكد بالدليل القاطع على أنها إرم نفسها موضوع الدراسة، إلا انها تميل إلى أن هذه المدينة تقع في الشمال أكثر من الجنوب مستندة في ذلك إلى القرآن الكريم الذي ربطها بقوم ثمود بقوله

تعالى :﴿ **وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى، وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى**﴾ [lxxiii]، إذ أن ثمود شمالية كما هو معروف بين المؤرخين، وقوله تعالى : ﴿**...إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ...**﴾[lxxiv]. وجاء ذكرها أيضاً في كتابات الجغرافي بطليموس في القرن الثاني الميلادي إذ أورد أسمين في شمال الحجاز يدلان على قومي عاد وثمود، إذ ورد سام Oaditae واسم Aramaua الذي يتشابه مع إرم ورم وأرام وكلها تدل على اسم واحد[lxxv].

٣-بكـــــة:

أحد اسماء مدينة (مكة) المدينة العربية القديمة التي خصها الله تعالى ببيته العتيق الذي بني على يد النبي إبراهيم (عليه السلام)، تقع إلى الجانب الغربي من جزيرة العرب في بطن من أودية مكة، وبالتحديد من جبال السراة، وهي وادي غير ذي زرع، أطلق عليه أهل مكة اسم: (وادي إبراهيم)[lxxvi] إذ اكتسبت قداسة دينية ليس لأهلها فحسب، وإنما امتدت إلى المناطق المجاورة، ومن ثم اصبحت مقصداً دينياً لكل العرب يحجون ويعتمرون إليها منذ ذلك الوقت وحتى يومنا هذا.

جاءت دراسة الحميري في كتابه موضوع الدراسة مسلطاً الضوء على هذه المدينة وتسميتها أعلاه، مستشهداً على وفق ما جاء ذكرها في القرآن الكريم ومقتبساً منه آياته الكريمة فيها :﴿ **إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ**﴾[lxxvii]، إذ قال عنها :" **هو اسم من أسماء مكة شرفها الله تعالى بتبديل المين من الباء**" [lxxviii] ثم يضيف :" **قيل سميت بذلك لأنها تبك اعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً، وقيل بكة لبطن مكة لأنهم كانوا يتباكون فيها أي يزدحمون، وقيل بكة موضع البيت ومكة ما حواليه، وقيل بكة ما ولي البيت ومكة ما حواليه، والذي عليه اهل اللغة أن بكة ومكة شيء وأحد**" [lxxix].

وعند قراءتنا لرواية الحميري بشأن تلك المدينة نلاحظ اموراً عدة:

١- أغفل مؤرخنا تحديد المدة الزمنية لبناء هذه المدينة وبيتها الحرام على الرغم من دراستها من قبل كثير من المؤرخين العرب وغير العرب، إذ يحدد بناؤها في زمن النبي إبراهيم (عليه السلام) الذي عاش في القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وأكد(دي فو) ذلك للمدة ١٩٠٠-١٨٥٠ ق.م وبدقة اكثر في عام ١٧٠٠ ق.م وهو المتفق عليه [lxxx].

٢- يلاحظ على روايته تكرار لكلمة (قيل) وهذا إن دل على شيء إنما يدل على ضعف روايته وعدم دقتها وفي الوقت نفسه خلوها من رأي المؤرخ ذاته.

٣- عدم ذكر الحميري لبقية أسماءه هذه المدينة واكتفى بتناول هذا الاسم فقط عل الرغم من ذكر الروايات لأسماء عدة لها مقل : أم القرى ... الخ.

جاءت رواية الحميري بشأن معنى هذا الاسم متناغمة إلى حد ما مع من سبقوه عند دراستهم لها، إذ سلط أصحاب اللغة على معنى هذه المدينة، ومنهم : الفراهيدي الذي بين ان سبب تسميتها بـ (بكة) يأتي **من " بك: البَكُّ، وسميت مكة: بكة، لأن الناس يبك بعضهم بعضاً في الطواف... يدفع بعضهم بعضاً الازدحام ويقال: بل سميت، لأنها كانت تبك أعناق الجبارة إذا الحدوا فيها بظلم ... "**[lxxxi].

إلى جانب ذلك قال صاحب كتاب غريب الحديث :" **بكة اسم لبطن مكة وذلك انهم يتباكون فيه ويدحمون وكان بعضهم يزعم أن بكة هو موضع المسجد**"[lxxxii]، في حين أن الفرق بين الكلمتين واضح:" **مكة: الحرم كله، فأما بكة: هو ما بين الجبلين**" [lxxxiii].

ومن خلال ما سبق قوله يتضح لنا أن بعض الروايات جاءت متوافقة مع الحميري فيما ذكره عن تسمية هذه المدينة والآخر جاء مختلف عنه، والحال نفسه قد انطبق على المصادر الأخرى، ومنهم : الطبري، إذ رأى أن سبب تسميتها هذه لأنها :" **تبك أعناق البغايا إذا بغوا فيها**" [lxxxiv]، أما المقدسي فقد ذكر أن لمكة أسماء عدة ومنها : سرة الأرض ووسط الدنيا وأم القرى، وأستطرد بكلامه عنها حتى وصل إلى بكة، فقال: "**وبكة وحول بكة مكة وحول مكة الحرم...**"[lxxxv]، بينما جاءت رواية ابن الجوزي متوافقة مع الحميري بقوله :" **كانت تبك أعناق الجبابرة الذين يبغون فيها**"[lxxxvi].

ولا يفوتنا أيضاً ان نعرج على مجموعة من أقوال أصحاب كتب التفسير المعنيين في بيان معنى هذا الأمر اكثر من غيرهم، فقد جاء في تفسير بن سليمان[lxxxvii]، ان تسميتها جاءت من أن الناس يبك بعضهم بعضاً اثناء الطواف، بينما بين عبد الرزاق ان معناها قد جاء من:"**يبك الناس بعضهم بعضاً، الرجال والنساء، يصلي بعضهم بين يدي بعض، ويمر بعضهم بين يدي بعض، لا يصلح ذلك إلا بمكة**"[lxxxviii]، وقد ذكر الماوردي[lxxxix] ان هناك تفسيرات عدة حول تسمية (بكة)، الرأي الأول

ان بكة هي نفسها مكة، والثاني ان اسم بكة مكان البيت، والمقصود بـــ: مكة القرية، فضلاً عن انها تعني الزحمة أو بكاء القوم عند الطواف.

على الرغم من الدراسات الكثيرة التي سلطت الضوء على هذه المدينة إلا انها لم تتوصل إلى الآن إلى سبب متفق عليه بشأن هذا الاسم، وهذا يقودنا إلى القول أن قصص القرآن الكريم فيها الكثير من الأسرار الإلهية لبعض المسميات التي وردت فيها، ومنها: بكة، ومثَل هذا قدرة الباري عز وجل في أن يأتي بشيء لا يستطيع الانسان الوصول إلى سببه أو معناه على رغم بساطته.

وقد ذُكرت لهذه المدينة اسماء عدة غفل عن ذكرها الحميري في روايته عنها، ومنها: (أم رحم) لأنها تضم رحمة الله تعالى في داخلها، و(الحاطمة) لأنها تحطم من استخف بها، و(البيت العتيق) (والرأس)، و(الحرم الأمين) و(القرية) و(الوادي) و(البلد) و(معاد) و(صلاح) و(العرش) و(القادس) وغيرها من الأسماء التي خصها الله بها [xc].

٤- سبـــــأ:

من المدن العربية القديمة التي تقع في جنوب الجزيرة العربية، التي كان لها تاريخ ودور بارز في الحياة السياسية والاقتصادية والدينية في الجزء الجنوبي من بلاد العرب، لذا كانت واحدة من المدن التي جاءت دراسة الحميري متضمنة لها بقوله: **" مدينة باليمن...، وهي مدينة بلقيس صاحبة سليمان [عليه السلام] المذكورة في القرآن، وبها طوائف من اليمن من أهل عمان، وبها كان السد الذي خرقه سيل العرم المذكور في القرآن"**[xci].

ومن خلال رأيه أعلاه يمكننا بيان الآتي:

١- أغفل مؤرخنا تحديد مكانها ولو بشيء من التفصيل وانما اكتفى بالقول إنها تقع في اليمن .

٢- لم يعط الحميري مدة زمنية لبناء هذه المدينة، رغم دراستها من المصادر الكلاسيكية والإسلامية المختلفة.

٣- على الرغم من أهمية هذه المدينة وتسليط الضوء عليها من قبل القرآن الكريم إلا انه لم يتناول الآيات التي ذكرتها.

٤- لم يسلط مؤرخنا الضوء على تسمية هذه المدينة وأهم الآراء التي تناولته، في حين جاء أكثر من تفسير بشأن هذا الموضوع – وهذا ما سنتناوله لاحقاً-

٥- أطلق الحميري كغيره من المؤرخين اسم (بلقيس) على هذه المدينة رغم عدم وجود ما يؤكد هذه التسمية في أي من الكتب السماوية، فضلاً عن النقوش المسندية التي وصلت إلينا حتى الآن.

استشهد مؤرخنا عن هذه المدينة في كلامه عنها متناولاً أهم الأحداث التي مرت بها آنذاك، فقد ورد اسمها في القرآن الكريم مرتين، بقوله تعالى : **﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ، فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ، ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ﴾**[xcii] وكذلك في قوله تعالى: **﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾** [xciii].

ومن انتقادنا لرواية الحميري – كما بينا أعلاه- فإننا هنا سنضع النقاط على الحروف بشأنها، وتأتي في مقدمتها، ان سبأ تقع في بلاد اليمن في الجزء الجنوبي منه، ومركزها أو عاصمتها هي: مأرب[xciv]، تبعد مسافة ثلاثة أيام عن مدينة صنعاء[xcv]، وقامت حضارتها على وادي أذنة في مأرب، وعاصمتها : صرواح[xcvi][xcvii] ثم اتخذوا مدينة صنعاء عاصمة لهم وتحديداً في القرن الأول الميلادي في عهد ملوك سبأ وذي ريدان (العصر السبئـــي الثالث) [xcviii].

يعود تاريخ هذه المدينة إلى النصف الثاني من الألف الثالث قبل الميلاد، وهذا ما دلت عليه إحدى النصوص السومرية في عهد الملك (أرادننار)، على وجود كلمة (Sabum) التي فسرها (هومل) انها تعني سبأ[xcix]، كما في أدناه:

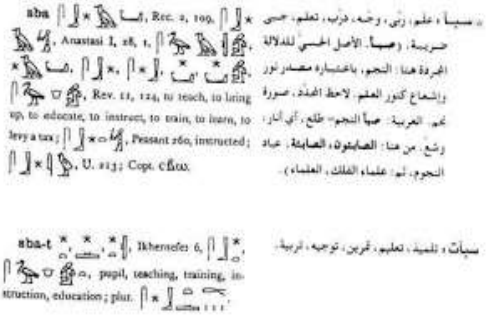

وتكونت هذه المدينة بعد أن توحدت قبائل اليمن جميعها تحت زعامة ملكها سبأ بن يشجب ، واصبحت فيما بعد عاصمة الدولة الرئيسة لبلاد اليمن جميعها، فقام بإرسال العمال لإدارة شؤون البلاد، وقد اشار الهمداني إلى أنه اول من استعمل كلمة العمال وكان الغرض منها لتدبير الحكم[c].

وفي بيان معنى اسم هذه المدينة، جاء عند أهل اللغة أن معنى سبأ جاءت من: سبيت السبي، أسبيه سبياً، وجمع السبى سبيٌ، وسبأته النار اذا لذعته وأحرقته، وسبأته مائة سوط، أي ضربته مائة سوط[ci].

وجاء في هذا الاسم ايضاً انه يعود إلى سبأ ابن يشجب بن يعقوب مؤسس هذه المدينة وتعني: الجبل[cii].

وهناك من قال إن سبأ قد أطلقت على القبيلة التي سكنت في الجنوب الغربي من بلاد العرب، واقاموا في هذا الجزء من جزيرة العرب دولتهم التي سميت بـــ : سبأ التي استمرت حتى نهاية القرن الثاني قبل الميلاد [ciii]، ونرى ابن منبه يفسر اسم سبأ نتيجة غزوهم مدن (بابل وارمينية ومصر والمغرب) وقام بقتل وسبي عدد كبير من الناس فسمي به [civ].

وبين هذا الرأي وذاك جاءت النقوش اليمنية القديمة لتؤشر وتوضح المعنى الحقيقي لهذا الاسم، إذ بينت أن: سبأ يأتي بمعنى: (غزا) و(سبأتن) تأتي بمعنى غزوة، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على أنه اسم (سبأ) قد جاء من سبيه لناس كُثر في البلاد التي هاجمها[cv] .

وبالعودة إلى رواية الحميري فيما يخص مدينة سبأ، فقد أشار في طياتها إلى ملكتها بلقيس بنت هداء بن شرحبيل[cvi] أو شراحيل[cvii] وعلاقتها بالنبي سليمان (عليه السلام) ولابد أن نبين أن هذه القصة التي ورد ذكرها وتفاصيلها الدقيقة أهمية كبيرة لدى كتاب العرب وغيرهم، وقد اتخذ المستشرقون منها وسيلة لتمرير كثير من الشبهات حولها، إلا انها لا تعدو أن تكون علاقة كان الهدف منها دعوتها إلى ترك عبادة الشرك والتوجه لعبادة الإله الواحد، وهذا كان جلياً بقولها :**﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾**[cviii].

تولت الملكة بلقيس الحكم على بلاد اليمن بعد وفاة ابيها في أواسط القرن العاشر قبل الميلاد في قصر سلحين من مدينة مأرب، وحكمت لمدة ٢٣ سنة للمدة (٩٤٦-٩٢٤ ق.م)، وبذلك تكون معاصرة للنبي سليمان (عليه السلام) الذي حكم فلسطين للمدة(٩٤٥-٩٢٥ ق.م)[cix]، الذي كان على علم ودراية بوجود بلقيس ومُلكها في بلاد اليمن؛ وما وصلت له من الشهرة والنفوذ في ذلك الوقت، وكانت تعبد هي وقومها (الشمس) التي ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة باسم (HMYM) (RES2743/15) وأشارت إلى الآلهة شمس كنجم سماوي عُبد في جنوب الجزيرة العربية[cx]، على الرغم ما تمتعت به من ثروة ونفوذ والقوة، وهذا ما أوصله الهدهد إلى النبي سليمان(عليه السلام)، وقد ذكر الله تعالى ذلك بقوله: **﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ...﴾**[cxi]، فأرسل الأخير رسالته من عبدالله سليمان بن داود إلى بلقيس ملكة سبأ، بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى، أما بعد الا تعلو عليَّ وأتوني مسلمين [cxii].

ومما عرف عن هذه الملكة انها غير مستبدة برأيها وتتبع المشورة مع مجلسها الذي عرف باسم : (الملأ) لتطلعهم على ما يحل بالبلاد ومنها: رسالة النبي سليمان (عليه السلام) القادمة إليها من فلسطين، فكان جوابهم اننا نمتلك من القوة والنفوذ والجيش ما نستطيع بها حماية بلادنا، **﴿...وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾**[cxiii] [cxiv].

اختلفت الروايات في تحديد طبيعة العلاقة بين النبي سليمان(عليه السلام) والملكة بلقيس، وقد اشار إلى ذلك الحميري بقوله **:" ... صاحبة سليمان عليه السلام المذكورين في القرآن"**[cxv].

ويبدو ان رأي الحميري هذا قد جاء نتيجة للرسائل المتبادلة بين الطرفين التي كان الهدف منها واضحاً وهو الدعوة لعبادة الله، وليس كما ورد في روايات من قال أن النبي سليمان(عليه السلام) قد تزوج منها، إذ لم نجد إلى ذلك أي إشارة أو دلالة في

القرآن الكريم، بل على العكس من ذلك فقد بينت روايات اهل اليمن انها تزوجت رجلاً منهم، وهذا ما اشار إليه الهمداني بقوله [cxvi].

وأنكحنـــــــا ببلقـــــــيس أخانـــــــا ومـــــــا كنـــــــا ســـــــواه بمنكحينـــــــا

ولـــــم تطلـــــب بـــــذي تبـــــع بـــــديلاً ولـــــو أنـــــا بتنزيـــــل أُتينـــــا

وذكر صاحب كتاب (الجديد في تاريخ وحضارة دول سبأ)[cxvii] أن هذا الأمر قد تم بطلب من النبي سليمان (عليه السلام) على وجه التحديد، إلا أنها رفضت في بداية الأمر مدعيةً انها صاحبة مقام وجاه ورفعة في بلدها، ولا يمكنها أن تتزوج بأي رجل، إلا أنه قال لها **:" نعم انه لا يكون في الإسلام إلا ذلك ولا ينبغي أن تحرمي ما احل الله لكن قال: زوجني ان كان لابد من بتع ملك همدان فزوجه إياها"** .

بعد ذلك سلط الحميري الضوء في روايته عنها على طبيعتها الجغرافية وخيراتها الوفيرة التي أنعم الله بها عليها عن باقي الأمم آنذاك، بقوله **:" ولم تزل أرض سبأ من أخصب أرض، وأهلها في أرغد عيش... وكان الملك يسير منها جنانا من أولها إلى أن ينتهي إلى آخرها..."** [cxviii] .

وقد اشار إلى ذلك الله جل وعلا بقوله: **﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾** [cxix]، فقد اشار بن سليمان ان مدينة سبأ قد تنوعت فيها الثمار والفاكهة وكانت المرأة منهم تملأ سلتها من دون أن تلمس بيدها شيء[cxx]، وهذا أن دل على شيء إنما يدل على كثرة خيراتها التي خرجت عن العقل والمألوف عند الغير.

فضلاً عن ذلك فهي بلدة طيبة لمن آمن وشكر على نعمته[cxxi]، وأشار الطبري إلى ذلك هو وجود بساتين بين جبلين من اليمين والشمال وهذا فيه دلالة واضحة على أن هذه النعمة هي من الله جل وعلا، وقد حفظها من أي تأثير سواءً أكان بعوضة أم ذباب أم عقرب أم ثعبان، ووصف ان الرجل اذا سار فيها وعلى ثيابه القمل يموت من طيب هواؤها، برغم ذلك كله ابتعدوا عن عبادة الله تعالى على الرغم من إرساله لهم ثلاثة عشر نبياً، وكان جوابهم متكبراً بانه ادعوا ربكم ليحبس هذه النعم إن كانت لديه القدرة، فارسل لهم سيل العرم بقوله: **﴿فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾**[cxxii].

والعرم كان واحد من الموضوعات التي تناولها الحميري في روايته هذه بقوله: **" فأرسل الله عليهم السيل بفأرة خرقت ذلك السد المحكم والصخر المرضم**[cxxiii]**... فاباد الله خضراءهم وأذهب أموالهم وفرقوا كل ممزق وباعد بين أسفارهم..."**[cxxiv].

أشارت البعثة الألمانية الأثرية إلى أن هذا السد أسس في القرن الثامن الميلادين، وبيت البعثة أيضاً معرفة اهل اليمن واستخدامهم للري وبناء السدود منذ الألف الخامس قبل الميلاد[cxxv]، وقد فسر أهل اللغة كلمة (العرم) عندهم، فذكر الأزهري أن العَرِم تأتي بمعنى الجاهل أي عَرَم يَعْرُم وَعَرُم وعَرِم، والعرامي من العُرّام وهو الجهل، والعَرِم جمع العِرمة وهي السِكْر والمُسناة، وأيضاً قيل العَرِم، اسم واد، وهناك من قال أن العرم اسم الجرذ الذي ثقب السد عليهم ويأتي أيضاً بمعنى المطر الشديد.

بينما هناك من أشار أن المقصود بالعرم بنيان السد بين سطحي جبل بلق، من الجبل إلى الجبل وبارتفاع الجبلين، وانه مبني من الصخر والقار وكان طوله فرسخاً، فضلاً عن ذلك فان كلمة (العرم) كلمة حميرية تعني: المسناة، ومهمتها حبس الماء ومفردها عرمه [cxxvi]، وفي الصدد نفسه أشارت النقوش اليمنية الى ورود العرم فيها باسم (عرمن)، وتعني في لغتهم السد الحاجز الذي يعترض الوادي[cxxvii].

وكان من نتيجة ذلك ما أشار اليه الحميري إلى تفرق أهلها، وبهذا الصدد أشار ابن قتيبة إلى تفرقهم في البلاد، فمنهم من انتقال إلى شمال الجزيرة العربية وهم: غسان ولخم ومنهم من بقي في بلاد اليمن وهم: حمير ومذحج وبعض من كندة ... الخ [cxxviii].

٥- مأرب

شهدت جنوب شبه الجزيرة العربية نشاطاً مهماً منذ عصور قديمة، وكان هذا ناتجاً من تصدر مدنها في قيام حضارة إنسانية وكيان سياسي كان له اثراً كبيراً بين سكان تلك المنطقة آنذاك.

وفي هذا الصدد سلطت دراستنا هذه على واحدة من المدن العربية القديمة المهمة، التي كانت موضع اهتمام من قبل الحميري الا وهي : مدينة مأرب الذي ذكرها محدداً موقعها الجغرافي، بقوله: **" ... مدينة باليمن على بعد ثلاثة ايام من صنعاء وعلى ثلاث مراحل[cxxix] من ظفار[cxxx]"**[cxxxi].

ومن خلال رؤيتنا الدقيقة لقول الحميري اعلاه نجد بعض الملاحظات عليها، ومنها:

١- لم يعطِ الحميري أي دلالة حول معنى الاسم ومن أين جاءت، هل تعود إلى شخص أم مكان؟

٢- لم يحدد المدة الزمنية لبداية تأسيس هذه المدينة على الرغم من اهميتها التاريخية لاسيما بعد ذكرها في كتاب الله عز وجل.

وهنا نشير إلى أن المصادر التاريخية الجغرافية ذات العلاقة بطبيعة دراستنا قد سلطت الضوء عليها، فنجد الحموي قد ذكر أن هذه المدينة تقع بين حضرموت وصنعاء [cxxxii].

جاءت شهرة هذه المدينة وذكرها في القرآن الكريم ليس باسمها هذا، وإنما جاءت ضمن الآيات القرآنية التي تناولت مدينة سبأ- سبق دراستها- إذ كانت عاصمة لهم بعد مدينة صرواح، فضلاً عن ذلك سد مأرب الذي أخذ التسمية منها، إذ نال الأخير شهرة كبيرة بين الكتب التاريخية المختلفة ولاسيما كتب التفسير التي تناولت تفسير الآية القرآنية الخاصة بسيل العرم [cxxxiii].

إن سبب الاسم يعود إلى وادٍ في اليمن [cxxxiv] وذكر آخر انها جاءت لقب لـــ: (الملك)، وكذلك اسم قصر الملك[cxxxv].

وبرغم أهمية هذه المدينة لم نجد اهتماماً من قبل المؤرخين بشأن تقديم دراسة عن سبب تلك التسمية، لذا تناول الحميري جانباً أخراً منها بقوله: **" مدينة كبيرة عامرة بالخلق مشهورة في بلاد العرب، وبها صرواح قصر سليمان عليه السلام، وبها كان السد المسمى بالعرم"**[cxxxvi].

تبلغ مساحة المدينة أكثر من كيلو متر مربع، محاطة بسور عرضه متر على الأقل له ثمانية أبواب، تقع على تلك (قصر سلحين)، وقد ذكرت في النقوش اليمنية القديمة، انها تقع في سبأ على مشارف الصحراء، على الطريق التجاري المهم المعروف بـ: (طريق اللبان) أي تجارة اللبان والبخور[cxxxvii].

ورد ذكر مدينة مأرب في كتابات المؤرخين الكلاسيكيين ومنهم: (سترابو) باسم: (مارسيبا) أو(ماريبا) أو (ماريقا) في عهد الملك السبئي (شرح يحضب)[cxxxviii].

نشأت مدينة سبأ وحضارتها القديمة في بداية تأسيسها على وادي أذنة في مدينة مأرب الذي يعد أعظم أودية اليمن الذي كان يسيل إليه الماء القادم من السد[cxxxix]، واتخذت من صرواح عاصمة لها في بادئ الأمر، وعبدوا الإله (المقه)، وهذا ما أدى إلى اهتمامهم بها وبسدها العظيم، وذكر بان هناك معبد آخر يعرف باسم : (معبد أوام) أو (محرم بلقيس) الذي كان يحتوي على الإله المقه، ويبدو ان هذا ما قصده الحميري بـ : (قصر بلقيس) فضلاً عن معبد (برآن) ويمسى حالياً باسم: (عرش بلقيس) [cxl].

فضلاً عن ذلك فقد ضمت صراوح معبد الإله: (ع ث ت ر) وشمس معبد: (ا ل م ق هـــ) بعل أو عال، وتحتفظ هذه المدينة بأهم نقش سبئي يؤرخ لحقبة تاريخية مهمة عن هذه المدينة المعروف باسم : (نقش النصر) للملك كرب آل وتر[cxli].

أما بالنسبة لسكان هذه المدينة فقد أورد الحميري[cxlii] في رواياته التاريخية ان أغلب سكان مأرب هم من العرب الحميرية .

ونشير هنا أن هذه المدينة قد سكنها قبل أناس مختلفين، وهذا دلت عليه اللهجات المتعددة فيهان ومنها: اللهجة الأساسية التي وجدت في البلاد ولاسيما في النقوش التي ذكرتها، وكذلك لغة قبيلة ردمان[cxliii] التي ورد ذكرها ايضاً في نقوش القرون الميلادية الثلاثة الأولى، وكذلك لهجة هرم [cxliv].

والحال نفسه بالنسبة للحميري فقد تناول أو استشهد بالآيات القرآنية التي تحدث عن نعم هذه المدينة التي أنعم الله تعالى بها عليها وعلى سكانها[cxlv].

٦- مديــن:

من المدن التي أشار إليها الحميري في كتابه موضوع الدراسة مستشهداً بما ذكره القرآن الكريم عنها ومقتبساً من آياته المباركة في وصف هذه المدينة قبل وبعد إرسال الأنبياء إليها.

فقد اورد كلامه عنها، بقوله: **" بالشام على ساحل بحر القلزم [cxlvi]، وهي أكبر من تبوك[cxlvii] وبها البئر الذي استقى منها موسى عليه السلام لسائمة[cxlviii] شعيب عليه السلام... ويحكى انها بئر معطلة، وسميت مدينة بالقبيلة التي كان منها شعيب عليه السلام، وفيها معايش ضيقة وتجارات كاسدة، ومن مدينة إلى آبله[cxlix] خمس مراحل"**[cl].

ومن خلال قراءتنا للنص أعلاه يمكننا بيان الآتي:

١- حدد الحميري موقع هذه المدينة في الجزء الشمالي من شبه الجزيرة العربية من دون ابرازه دليل يسعفه في أن يكون تحديده دقيقا عنها.

٢- حدد الحميري ان سبب التسمية يعود إلى اسم : القبيلة التي كان منها النبي شعيب (عليه السلام).

٣- استشهد بآية من القرآن الكريم متناولاً اسم المدينة مناقضاً رأيه السابق، إذ بين انها تعود إلى شخص اسمه: مدين بن ابراهيم.

٤- وردت كلمة (يحكى) في رواياته أعلاه وهي من الكلمات الضعيفة في الرواية التاريخية فضلاً عن انها تدل مجهولية الراوي.

ورد اسم هذه المدينة في آيات قرآنية عدة ومنها: في سورة الأعراف، وسورة التوبة، وسورة هود، وسورة الحجر، وسورة الحجر، وسورة الشعراء وسورة القصص والعنكبوت.

ومن المؤرخين الذين اتفق معهم الحميري في دراسة هذه المدينة، هو: ياقوت الحموي[cli] الذي ذكر أن مدينة تقع على بحر القلزم بالقرب من تبوك.

أما اسم المدينة وتفسيره فقد اختلف المؤرخون فيه، فنجد ان بن سليمان قد ذكر ان اسم المدينة يعود إلى مدين بن إبراهيم(عليه السلام) [clii] في حين ذكر ابن سلام[cliii] ان مدين نسبة إلى عين ماء كانت مخصصة لقوم النبي شعيب (عليه السلام)، أما الطبري[cliv] فقد اورد رواية مختلفة عن من سبقه، إذ ذكر ان اسمي مدين يعود إلى : (قرية) كانت تسمى بهذا الاسم، إلا انه ناقض نفسه في مكان آخر وفي رواية أخرى، إذ ذكر انها تعود إلى شخص اسمه : مدين وهو من قبيلة تميم وهي القبيلة التي أرسل الله لهم النبي شعيب (عليه السلام) [clv].

وعند مناقشتنا لتلك الآراء ومن ابرزها: ان اسم المدينة يعود إلى مدين بن ابراهيم (عليه السلام)، إذ من المعروف لدينا انه (عليه السلام) كان لديه ولدان فقط، هما: اسحاق (عليه السلام) من زوجته سارة، واسماعيل(عليه السلام) من زوجته هاجر[clvi].

يمكننا القول ان هذه الرواية هي من نسيج اليهود التي وردت في التوراة، والغرض منها هو محاولة الربط بين الأقوام العربية واليهودية، ولاسيما فيما يخص التسمية المشتركة بين الجانبين والمعروفة بـ: (الجنس السامي) أي انتماء الطرفين إلى سام بن نوح حسب نظريتهم التي جاءت في التوراة.

لذا يميل الباحث إلى القول بأن التسمية هذه جاءت نسبة إلى القرية التي كان يسكنها النبي شعيب (عليه السلام) وهي جزء من أرض معان وتقع على أطراف بلاد الشام[clvii] نسبة إلى ما ذكره الله جل وعلا بقوله :**﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾** [clviii]، إذ من المعروف أن الله سبحانه وتعالى دائما ما يختار أنبيائه من القوم الذي ينتمون إليه، وهذا لأسباب عدة منها[clix]:

١- معرفة قومه به من حيث الأمانة والصدق وشرف الأصل بين أهل قبيلته.

٢- يتحدث باللغة نفسها التي يتكلم بها أهل قومه؛ وذلك حتى يتمكن من التحدث إليهم بشكل مباشر وصريح ومفهوم لقوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ [clx].

ولم ينس الحميري [clxi] أن يتناول الجانب الاقتصادي لهذه المدينة، إذ بين أن اهل مدين كانوا يبخسون الناس في المكيال والميزان فضلاً عن كفرهم بالله جل وعلا.

عاش أهل مدينة في حياة مزدهرة يسودها النعيم الكبير والخير الوفير الذي أنعم الله عليهم به، إلا أنهم لم يشكروا رازقهم، وإنما التجؤوا فوق ذلك إلى الاحتيال على الناس وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بالقول: ﴿ **...فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ**﴾[clxii]، وقد اتفقت كتب التفسير على فعلهم الشنيع هذا في غش الناس وبخسهم لأشيائهم [clxiii].

أرسل الله لهم النبي شعيب (عليه السلام) يدعوهم إلى عبادة الله تعالى وترك الأعمال المنحرفة التي يمارسونها عند بيعهم وشراؤهم، إلا أنهمأ وحاربوا نبيهم وصدوا عنه، لذا سلط الله تعالى عذابه عليهم بقوله جل وعلا : ﴿**...فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ**﴾[clxiv]، وهو ما استشهد به الحميري[clxv] عند حديثه عن العذاب الذي سلط عليهم نتيجة أفعالهم.

ذكر بعض المفسرين ان أهل مدين عندما كذبوا نبيهم شعيب (عليه السلام) فتح الله عليهم نار جهنم، بحيث أن لا الماء ولا الظل حماهم منه، ثم أرسل عليهم سحابة بها ريح طيبة فلما تجمعوا تحتها طبقت عليهم فهلكوا جميعاً.

٧- نجـــــــران

من المدن المهمة التي برزت بشكل كبير في تاريخ العرب القديم ولاسيما الجزء الجنوبي منه؛ لكونها مثلت لغزاً أو سراً ورد ذكره في القرآن الكريم، وقد كتب عنها المؤرخين بمختلف تخصصاتهم ومسمياتهم متناولين الآراء الكثيرة والمتنوعة، في سبيل الوصول إلى حقيقة ما ذكره القرآن الكريم عنها، لذا كانت هذه المدينة محط دراسة الحميري في كتابه الروض المعطار ومستشهداً بسورة البروج التي تناولت أهم حدث تاريخي عنها، بقوله: **" من بلاد اليمن، سميت بنجران بن زيد بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان"** [clxvi].

ومن قراءتنا للنص أعلاه يمكننا بيان الآتي:

١- أغفل الحميري التحديد المكاني الدقيق للمدينة على الرغم من أنه جغرافي ويجب عليه أن يتناول المدن وفق ما تقتضيه دراسته وتخصصه، فضلاً عن ذلك تعدد الكتاب الجغرافيون الذين سبقوه في دراسة هذه المدينة.

٢- أغفل الحميري ذكر الآية القرآنية التي من أجلها طرح رأيه بأن هناك ملكاً فعل كذا وكذا، ومن أين عَلمَ أن هذه الآية المباركة المقصود بها مدينة نجران موضوع دراسته.

شكلت هذه المدينة على وفق استشهاد الكتاب والباحثين بالقرآن الكريم حولها دافعاً كبيراً لدراستها، إذ جاء في كتاب الله جل وعلا : ﴿**قُتِلَ أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ، النَّارِ ذَاتِ الْوَقُودِ، إِذْ هُمْ عَلَيْهَا قُعُودٌ، وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ، وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ**﴾ [clxvii].

ذكر البكري عن مدينة نجران قوله: **" مدينة بالحاجز من شق اليمن..."**[clxviii]، أما الهمداني فقد حدد موقعها بالقول: **" من مخاليف [تقسيم يمني قديم] مكة بينها وبين اليمن"**[clxix] أما ياقوت الحموي[clxx] فرأى أنها من مخاليف اليمن من جهة مكة.

يتضح لنا مما سبق قوله من آراء المؤرخين حول موقع المدينة انها تقع بين اليمن ومكة واختلفوا بين تبعيتها لأي منهما، ولكننا نرى انها أقرب إلى مكة من اليمن.

أما بالنسبة لاسم المدينة (نجران) فيرى اصحاب اللغة أنه مأخوذ من (النجران) وتعني: (الخشبة)[clxxi]، التي تدور فيها الباب، ويبدو ان هذا الرأي يمثل موقعها الجغرافي المميز الذي ارتكز عليه أهل اليمن في تجارتهم ومثلت عصب الحياة من ناحية توفير الخدمات وتسهيل التجارة فيها.

في حين يرى آخر إن اسم نجران هو نسبة إلى رجل نزلها حملت اسمه، وهو نجران بن سبأ بن يشجب[clxxii].

أما أول ذكر لهذه المدينة فقد جاء في النقوش المسندية التي تعود إلى المكارب السبئيين، وتحديداً في عهد الملك (ذمار علي يهبر ملك سبأ) وهذا أن دل إنما يدل على قدم هذه المدينة التي تعود إلى عصور ما قبل الميلاد في الوقت الذي أسست فيه دولة سبأ [clxxiii].

وورد ذكرها في (نقش النمارة) الذي عثر عليه في سوريا سنة ٣٢٨ ق.م الذي يعود إلى الملك الحيري أمرؤ القيس البدأ إذ أطلق عليها (نجران مدينة شمر)[clxxiv].

فضلاً عن ذكرها عند الكتاب الجغرافيين الكلاسيك ومنهم: (سترابو) والذي ذكر هذه المدينة خلال حملة اليوس جاليوس لاحتلال اليمن، إذ بدأب التفكير بتنفيذ الهدف في المدة (٣١ق.م-١٤م) وسماها بـ (Negrana) أو (Negrani) [clxxv].

تناول الحميري في دراسته لهذه المدينة الحادثة التي أورد ذكرها القرآن الكريم بأصحاب الاخدود، بقوله:**" وكانوا بنجران وبلغ ذا نواس أن قوماً بنجران على دين المسيح [عليه السلام]، وكان هو يهودياً، فنهض إليهم بنفسه، وحفر لهم أخاديد وأضرمها ناراً ثم دعاهم إلى اليهودية فمن أبى قذفه في الأخاديد، فأتي بامرأة معها طفل ابن سبعة أشهر فأبت أن ترجع عن دينها، فأدنيت من النار فجزعت فأنطق الله تعالى الطفل فقال: أمضي على دينك فلا نار بعدها فألقيت في النار..."**[clxxvi].

أخذت هذه القصة جانباً كبيراً من دراسات الباحثين سواءً أكانوا من الكتاب الكلاسيك أو الإخباريين، فقد ذكر ان هناك قوماً يدينون بالمجوسية، سكر ملكهم وفقد عقله فوقع على أخته ، وفي رواية أخرى على ابنتهن واراد بعد فعلته هذه أن يجعل من ذلك امراً متبعاً في مملكته، فخطب بقومه أن الله تعالى قد أحل نكاح الأخوات أو البنات فرفض القوم فحفر لهم الملك اخدوداً وقذف به من رفض تنفيذ أمره [clxxvii].

بينما ذكر الطبري في روايته عن عليّ بن أبي طالب(عليه السلام) قال:**" هم ناس بمذارع اليمن، اقتتل مؤمنوها وكفارها، فظهر مؤمنوها على كفارها، ثم اقتتلوا الثانية، فظهر مؤمنوها على كفارها ثم أخذ بعضهم على بعض عهدًا ومواثيق أن لا يغدر بعضهم ببعض، فغدر بهم الكفار فأخذوهم أخذًا، ثم إن رجلا من المؤمنين قال لهم: هل لكم إلى خير، توقدون نارا ثم تعرضوننا عليها، فمن تابعكم على دينكم فذلك الذي تشتهون، ومن لا اقتحم النار، فاسترحتم منه، قال: فأججوا نارا وعُرِضوا عليها، فجعلوا يقتحمونها صناديدهم، ثم بقيت منهم عجوز كأنها نكصت، فقال لها طفل في حجرها: يا أماه امضي ولا تنافقي. قصّ الله عليكم نبأهم وحديثهم"**[clxxviii].

وفي رواية أخرى عن الطبري عن ابن عباس ما ذكره: **"هم ناس من بني إسرائيل خدوا أخدودا في الأرض، ثم أوقدوا فيها نارا، ثم أقاموا على ذلك الأخدود رجالا ونساء، فعُرِضوا عليها، وزعموا أنه دانيال وأصحابه"**[clxxix].

أما الرواية الأكثر دقة في ان الرواية اتصلت بالملك (ذي نواس) الذي كان يدين باليهودية التي دخلت إلى البلاد على عهد الملك الحميري اسعد تبع في الوقت الذي سبق ذلك أنهم كانوا يدينون بالوثنية قبل عام ٣٨٤م والأخير مثل اعتناق اهل حمير لليهودية، وقد بدأ الملك يكرب يهأمن ببناء معبداً للصلاة سمي بـ (مِكراب) وفي الوقت نفسه أطلق عليه اسماً يهودياً (بريك) وتعني (المباركة) وبهذا أصبحت هي الديانة الرسمية وانتشرت في أوساط المملكة ودوائرها الحاكمة [clxxx].

وقد تدين بها (ذو نواس) في الوقت الذي كانت تدين الحبشة بالنصرانية، فضلاً عن مناصرة بيزنطة الشرقية لها، وما وصف به ذي نواس من المتعصبين لدينه، إذ ورد إلى مسامعه بأن أهل نجران قتلوا واحداً من أتباعه وانهم يدينون بدين النصارى، فغضب عليهم وأرسل حملة على أهلها وخيرهم بين الرجوع عن دينهم أو قتلهم، فاختاروا القتل على ان ينقادوا لأمره فقام بحفر خدًا[clxxxi] كبيراً واضرم النار فيه وقتل منهم على رواية ٢٠٠٠٠ ألفاً وأخرى ٧٠٠٠٠[clxxxii]، ونلاحظ المبالغة في عدد القتلى في الرواية أعلاه، وهذا يدل على طابعها الإعلامي أكثر من الواقعي وذلك لنشر الرعب والخوف في قلوب أعدائه.

ثم استطرد الحميري روايته بالقول :**" فسلط الله تعالى عليهم الحبشة وغلبوهم على أرض اليمن"**[clxxxiii].

١- حدد الحميري الجانب الثاني الرئيس في هذه المعركة وهي الحبشة التي سبقت ان احتلت حمير وبالتالي تطلب ذلك وقوفهم إلى جانب إخوانهم في الدين لنصرتهم.

٢- بين الحميري أن سقوط دولة حمير كان عمل إلهي بامتياز بتسليطه أهل الحبشة للإطاحة بـــ: (ذي نواس) ودولته لما اقترفه من ذنب تجاه من دان بالنصرانية.

بعد انتقال بيزنطة إلى الشرق عملت على بسط سيطرتها على الدول المجاورة وهذا كان جزءاً من طريقتها الاستعمارية مستغلة الدين الذي يمثل الجانب الروحي للإنسان بحد ذاته، فضلاً عن ان الرومان لجؤوا الى كسب ود الحبشة التي دانت بالنصرانية منذ عهد ملكهم(عيزانا) سنة (٣٥٠م) مستخدمين السلاح الاخر الذي استخدموه الرومان لتجنيد المنطقة لصالحهم الا وهو السلاح الديني اذ أصبحت الديانة النصرانية في الإمبراطورية الرومانية الديانة الرسمية للبلاد على وفق مرسوم ميلان عام ٣١٣م، لذا عملت الأخيرة على نشر مبشريها في البلاد الواسعة من اجل كسب أكبر عدد ممكن من الأتباع لهم، وايضاً رغبة بيزنطة في السيطرة على الطرق التجارية في الشرق، والقضاء على منافسة حمير للحبشة في تجارتها وفي طرقها، وهو هدف قديم لها تمثل في حملة اليوس جاليوس والتي كان واحداً من أهدافها غزو جنوبي شبه الجزيرة العربية للسيطرة على الثروة اليمنية الاقتصادية الكبيرة سواء كانت زراعية كالمر والبخور واللبان، وهذا ما اكدته النقوش المسندية أن الاحباش كانت لهم محاولات منذ القرنين الثاني والثالث الميلاديين في السيطرة على مناطق عدن جنوباً وحتى نجران شمالاً[clxxxiv]؛ لذا عملت الحبشة أن تدعم قوتها في المنطقة بالتحالف مع بيزنطة الذي أدى ذلك إلى زيادة التوتر بين الطرفين [clxxxv].

واعتمدوا في ذلك على (فيميون) الذي كان يعمل في اتجاهين الأول: رجل دين يعمل على التبشير بالديانة النصرانية، والثاني: كان رجل سياسة يعمل لصالح بيزنطة وقد قدم جهداً كبيراً لتكريس نفوذ روما في اليمن، إذ قام يثوفيلس ببناء كنيسة في عدن، واعتمدت عليها أيضاً بأن اصبحت مركزاً تجارياً للقادمين من الشرق والغرب ولاسيما اليونان والرومان[clxxxvi].

ونتيجة للأسباب التي طرحت سابقاً اتخذ الاحباش من حادثة الاخدود ذريعة للهجوم على حمير والسيطرة عليها، فقدمت بيزنطة لدعم الكامل من السفن والسلاح، واقتتل الجانبان في سنة ٥٢٥م وكان من نتيجتها سقوط حمير بيد الاحباش ومقتل (ذي نواس)، وتعيين السميفع اشوع احد السكان المحليين حاكماً على البلاد لمدة من الزمن [clxxxvii].

وبهذا اصبحت البلاد تحت سيطرة الحبشة مدة ليس بالقليلة حتى ثار أحد زعماء البلاد المدعو بـــ (سيف بن ذي يزن) وهو من أبناء العوائل المشهورة في بلاد اليمن وبين الحميري ذلك بقوله:**" ... إلى ان أمر ابن ذي يزن واستجارته بكسرى أنو شروان ما كان"**[clxxxviii].

وقد سلط الاخباريون الضوء على هذا الموضوع بعناية كبيرة ، فقد ذُكر أن سيف بن ذي يزن كان قائد الثورة ضد الاحتلال الحبشي لبلاده التي كانت مدعومة من بيزنطة، فاستعان بالقوة السياسية الأخرى المنافسة لها وهي (الامبراطورية الساسانية) التي كانت لها رغبة شديدة في وضع قدم لها في بلاد اليمن، والعمل على قطع الطرق التجارية على بيزنطة، لذا وبعد ان استجار بها ابن يزن لم تفوت الفرصة عليها إذا زودتها بالرجال والمال بقيادة أحد زعمائها المشهورين المدعو (وهرز) الذي كان لرمتيه الأولى الأثر الأكبر التي أصابت قائدهم (مسروق بن ابرهة) في معركة حضرموت سنة ٥٧٠م وألحقت اليمن منذ هذا التاريخ بالإمبراطورية الساسانية وعينوا سيفاً ملكاً على البلاد مقابل دفع الخراج لهم كل عام [clxxxix].

الخاتمة:

توصل الباحث إلى جملة من النتائج، منها:

١- يعد كتاب الروض المعطار موضوع الدراسة من المصادر الجغرافية المهمة التي سلطت الضوء على دراسة المدن العربية قبل الاسلام من خلال القرآن الكريم متناولاً الجوانب السياسية والدينية والاقتصادية.

٢- اعتمدت رواياته على صيغ مجهولة فينقله للأحداث، إذ نرى استعماله لكلمات: قالوا، ويقال، وقيل في أكثر من موضع من دراساته، وهي من أدوات التمريض في منهج البحث التاريخي.

٣- جاءت دراساته لتاريخ العرب قبل الاسلام مختصرة وربما يعود ذلك إلى كونه معجماً جغرافياً.

٤- كشفت الدراسة أن الحميري لم يعطِ المساحة الكافية في تحديد الموضع الدقيق للمدن العربية التي تناولها في دراسته وإنما يكتفي بتحديد الجزء أو البلد الذي تنتمي إليه.

٥- أظهرت الدراسة اختلاف رواياته من مدينة لخرى، فنجده تارة يروي رواية قصيرة عن مدينة ما، ثم يتناول مدينة أخرى في رواية طويلة، وربما هذا يعود إلى أهمية المدنية من وجهة نظره أو قد تم دراستها من المؤرخين الذين سبقوه ومنعاً للتكرار.

٦- ركزت دراستنا على الجانبين الديني والسياسي وذلك تبعاً للنقاط الأساسية التي تناولها الحميري في كتابه موضوع الدراسة والتي بينت أهم الاحداث التي جاء ذكرها في القرآن الكريم.
٧- إغفاله ذكر الآيات القرآنية لعدد من المدن على الرغم من قوله مراراً بأن هذه المدينة قد جاءت أحداثها في القرآن الكريم .
٨- العظة والاعتبار أهم الدروس التي استقيناها من البحث، إذ نرى ان الله جل وعلا قد أنعم على هذه المدن بالرخاء والازدهار، إذ إنهم كفروا به وعبدوا آلهة صنعوها هم بأنفسهم.
٩- بينت الدراسة المصالح السياسية للدول الكبرى في دول العرب القديمة ولاسيما بلاد اليمن التي أصبحت ساحة للصراع بين البيزنطيين والاحباش من جهة والفرس من جهة اخرى.

الهوامش

(i) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج١، ص٩٢.
(ii) سبته: وهي مدينة حصية مشهورة تقع في شمال المغرب، على البحر وهي تقابل جزيرة الأندلس أي انها تقع ما بين البر والبحر، تمتلك مرسى في الجهة المقابلة لها للبحر، على مسافة ١٠ ايام من مدينة فاس. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨٢.
(iii) ابن حجر، الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة، ج٤، ص١٥١.
(iv) الدرر الكامنة، ج٤، ص١٥١.
(v) الحميري، الروض المعطار، المقدمة؛ الزركلي، الإعلام، ج٧، ص٥٣.
(vi) مقبرة المنارة: بناها القاضي عياض في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي في مدين سبته، احتوت هذه المقبرة على ست مقابر، أولها مقبرة ظهر الملعب، وآخرها مقبرة قبر النقطة. للمزيد من المعلومات ينظر: السبتي، اختصار الأخبار، ص٥٠.
(vii) الحميري، الروض المعطار، المقدمة.
(viii) الحميري، الروض المعطار، ص١.
(ix)مقاييس اللغة، ج٥، ص٤٨.
(x) سورة طه، آية ١٠.
(xi) نقلاً عن: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ص٤٨.
(xii) الجرجاني، التعريفات، ص٣٣.
(xiii) السيوطي، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، ص١٠٨.
(xiv) القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، ص٥٨.
(xv) سورة الحديد، آية ١٣.
(xvi) الحنفي، الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، ص١٥٥.
(xvii) السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،ج١، ص٣٨٧.
(xviii) الجرجاني، التعريفات، ص٣٣.
(xix) مروان بن محمد: بن مروان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الأموي، كُني بـ: ابي عبد الملك، ولد سنة (٧٢هـ/٦٩١م) من أم كردية اسمها: (لبابة)، وهو آخر حكام بني أمية، تسلم الخلافة في الثالث من صفر سنة(١٢٧هـ/٧٤٤م) واستمرت حتى سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) من شهر ذي الحجة، بعد مقتله في قرية بوصير في مصر، وهو في الستين من عمره. للمزيد من المعلومات ينظر: ابن عساكر، تاريخ دمشق،، ج٥٧، ص٣٢١.
(xx) لسان العرب، ج٣، ص٣٤٠.
(xxi) اللبدي، معجم المصطلحات اللغوية والصرفية، ص٦١.
(xxii) سورة الحجر، آية ٩.

[xxiii] سورة فصلت، الآيتان ٤١-٤٢.
[xxiv] الخطيب، أصول الحديث علومه ومصطلحه، ص١٤.
[xxv] الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ص٣٨١-٣٨٢.
[xxvi] سورة هود، آية (٤٩).
[xxvii] الروض المعطار، ص١٤-١٥.
[xxviii] سورة الأحقاف، آية (٢١).
[xxix]غريب الحديث، ج٢، ص١٨٩.
[xxx] تهذيب اللغة، ج٤، ص٤٣.
[xxxi]المحكم والمحيط الأعظم، ج٣، ص١٨.
[xxxii]حضرموت: تقع بالقرب من البحر إلى الشرق من بلاد عدن، وأرضها رملية واسعة، أشهر مدنها: تريم وشبام، اختلف المؤرخون في معنى اسمها. ينظر: ياقوت الحموي، معدم البلدان، ج٢، ص٢٧٠.
[xxxiii]صفة جزيرة العرب، ص٨٧.
[xxxiv] عدن: مدينة يمنية تقع على الساحل الهندي، اشتهرت بكونها منطقة تجارية مهمة، فضلاً عن شحة مياهها وأرضها الصحراوية. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٨٩.
[xxxv] ابن الفقيه، البلدان، ص٨٦.
[xxxvi] معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج١، ص١١٩.
[xxxvii] الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١١٥.
[xxxviii]آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦٦.
[xxxix] سورة الأحقاف، آية (٢١).
[xl] للمزيد من الاطلاع على هذه الآراء ، ينظر: محمد بيومي، دراسات في تاريخ القرآن الكريم، ج١، ص٢٤٧-٢٤٩.
[xli] سورة العنكبوت، آية (٣٨).
[xlii] سورة الأعراف، آية (٧٣).
[xliii] عنان، حضارة اليمن القديم، ص١٠٩.
[xliv] عنان، حضارة اليمن القديم، ص١٠٩.
[xlv] صالح، شبه الجزيرة العربية في عصورها القديمة، ص١٣٩.
[xlvi] الحميري، الروض المعطار، ص١٤-١٥.
[xlvii] مقاتل بن سليمان، ج٤، ص٢٣.
[xlviii] عنان، حضارة اليمن القديم، ص ١٠٩.
[xlix] الروض المعطار، ص١٥.
[l] سورة الأحقاف، آية (٢١).
[li]الريح العقيم: يقصد بها الريح التي لا تجلب معها لقاح، ولا مطر، وهي ريح مهلكة، أما العقيم فهي تأتي بمعنى: (القتل). ينظر: الأزهري، تهذيب اللغة، ج١، ص١٨٩-١٩٠.
[lii] بن سليمان، تفسير مقاتل بن سليمان، ج٤، ص٢٣؛ الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن، ج٢٤، ص١٢٢؛ الزجاج ، معاني القرآن وإعرابه، ج٤، ص٤٤٤؛ السمرقندي، بحر العلوم، ج٣، ص٢٩٠؛ الماوردي، نكت العيون، ج٥، ص٢٨٢؛ النيسابوري، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج٤، ص١١٣.
[liii] الحميري، الروض المعطار، ص٢٢.
[liv] سورة الفجر، آية (٧).
[lv] ابن خرداذبة، ص٧٦.
[lvi] صفة جزيرة العرب، ص٨٠.
[lvii] البلدان، ص١٢٤.
[lviii] البلدان، ص١٧١.

[lix] معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ج١، ص١٤٠.

[lx]صنعاء: مدينة في اليمن، اسمها يرجع إلى الصنعة الجيدة التي استعملت في بنائها الحجارة، وكذلك جاءت تسميتها من قبل الفارسي (ورهز) عندما دخلها فاطلق عليها: صنعة صنعة أي أن الحبشة أحكمت صنعتها، فضلاً عن حصانتها، اشتهرت بكثرة فواكهها وكثرة المياه فيها . للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٢٤-٤٢٥.

[lxi]آثار البلاد وأخبار العباد ، ص١٥.

[lxii] تفسير بن سليمان، ج٤، ص٦٨٧؛ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ج٣، ص٤٢٤.

[lxiii] عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، ج٤، ص٤٢٤.

[lxiv] معاني القرآن للأخفش، ج٢، ص٥٧٨.

[lxv] جامع البيان، ج٢٤، ص٣٦٢.

[lxvi]الاسكندرية: نسبة إلى الاسكندر اليوناني، وقد ذكر انه بني (٢٣) مدينة أطلق عليها الاسكندرية، ولم يحدد المؤرخون أي منها، فقد ذكر أن هاك اسكندرية بابل، واسكندرية الهند. للمزيد من المعلومات ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص١٨٢-١٨٤.

[lxvii] سورة الفجر، اية (٦-٧).

[lxviii] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، ج٢، ١٩٧٣؛ بيومي، محمد مهران، دراسات تاريخية في القرآن الكريم، ج١، ص٢٤٢.

[lxix] ابن كثير، البداية والنهاية، ص١٤٣.

[lxx] مهران، دراسات في تاريخي من القرآن الكريم، ج١، ص٢٤٢.

[lxxi] سورة النجم، آية (٥١).

[lxxii]العقبة: ورد ذكر ان العقبة في طريق مكة وهو موضع ماء لقبيلة بني عكرمة، وعقبة السير: تقع بالثغور، والعقبة: نهر عيسى بالقرب من دجلة، وعقبة الطين: يقع في فارس، أما العقبة التي بويع فيه النبي (ﷺ) فهي تقع بين منى ومكة. ينظر: ياقوت الحموي، معدم البلدان، ج٤، ص١٣٤.

[lxxiii] سورة النجم، آية (٥١)

[lxxiv] سورة الأعراف، آية (٧٤).

[lxxv] نقلاً عن: مهران، دراسات في تاريخ القرآن الكريم، ج١، ص٢٤٣ .

[lxxvi] الحموي، معجم البلدان ، ج، ص ؛ الأنصاري، مكة المكرمة وعمارة المسجد الحرام، جريدة الحياة، العدد ١٣٤٥٢، كانون الثاني، ٢٠٠٠.

[lxxvii] سورة آل عمران، آية (٩٦).

[lxxviii] الحميري، الروض المعطار، ص٩٣.

[lxxix] الحميري، الروض المعطار، ص٩٣.

[lxxx] القمني، النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، ص٣٢.

[lxxxi]العين، ج٥، ص٢٨٥؛ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٨٦.

[lxxxii] ابن قتيبة، غريب الحديث، ج١، ص٤٧٥؛ الخطابي، غريب الحديث، ج٣، ص٧١.

[lxxxiii] ابن سيده، المحكم والمحيط الأعظم، ج٦، ص٦٧٤.

[lxxxiv] تاريخ الرسل والملوك،ج٢، ص٢٨٤.

[lxxxv] البدء والتاريخ، ج٤، ص٨٢.

[lxxxvi] المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ج٢، ص٣٢١.

[lxxxvii] تسفير بن سليمان، ص٢٢٧.

[lxxxviii] تفسير عبد الرزاق، ص٤٠٢.

[lxxxix] تفسير الماوردي–النكت والعيون، ج١، ص٤١٠.
[xc] بكداش، فضل ماء زمزم ، ص١٥٠.
[xci] الحميري، الروض المعطار، ص٣٠٢.
[xcii] سورة سبأ، الآيات (١٥–١٧).
[xciii] سورة النمل، الآية (٢٢)
[xciv]سنتناول ذكرها بشكل مفصل في الموضوع القادم.
[xcv] ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص١٨١.
[xcvi]صرواح: مدين محصنة باليمن بالقرب من مأرب، اتحذها السبأيون عاصمة لهم في بداية حكمهم، بناها النبي سليمان (عليه السلام). ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٣، ص٤٠٢.
[xcvii] بافقيه، عبد القادر، ١٩٨٥، ص٥٥.
[xcviii] صالح، ، تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة، ص١٢٠.
[xcix] مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٦٥.
[c] الهمداني، صفة جزيرة العرب، ص١١؛ الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠ سنة)، ص ٤٨.
[ci] ابن دريد، الاشتقاق، ج٢، ص٢٦١–٣٦٢.
[cii] الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، ج١، ص١٨.
[ciii] الفندي، وآخرون، دائرة المعارف الإسلامية، ج١١، ص١٦٨.
[civ] مهران، دراسات في تاريخ العرب القديم، ص٢٦١.
[cv] الفرح، الجديد في تاريخ ودولة وحضارة سبأ، ص٤٩
[cvi] ابن قتيبة، المعارف، ص٦٢٨؛ الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص١٢٩.
[cvii] المقدسي، البدأ والتاريخ، ج٣، ص١٧٥.
[cviii] سورة النمل، آية (٤٤).
[cix] المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ٨٦.
[cx] صدقة، آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، ص٤٢–٤٣.
[cxi] سورة النمل، الآيات ٢٢–٢٨.
[cxii] ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٦٧١؛ الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ، ص٣١٣.
[cxiii] سورة النمل، أية (٢٣).
[cxiv] للمزيد من المعلومات حول هذه القة وما دار بينها وبين النبي سليمان (عليه السلام) ينظر: ابن كثير، تفسير ابن كثير، ج٢، ص٦٧١.
[cxv] الروض المعطار، ص٣٠٢.
[cxvi] نقلاً عن : الفرح، الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ، ص٣٢٢.
[cxvii] الفرح، ص٣٢٢.
[cxviii] الروض المعطار، ص٣٠٢.
[cxix] سورة سبأ، آية (١٥).
[cxx] تفسير بن سليمان، ج٣، ص٥٢٩.
[cxxi] ابن سلام، تفسير يحيى بن سلام، ج٢، ص٧٥٢.
[cxxii] سورة سبأ، آية (١٦).
[cxxiii] الحجارة بعضها على بعض. ابن منظور، لسان العرب
[cxxiv] الروض المعطار، ص٣٠٢.
[cxxv] الفرح، الجديد في تاريخ وحضارة سبأ، ص٣٩–٤٠.
[cxxvi] الحجاج، سد مأرب في ضوء القرآن الكريم ، ص٢٨٥.

[cxxvii] الحجاج، سد مارب في ضوء القرآن الكريم، ص٢٨٦.

[cxxviii] المعارف، ص٦٤٥.

[cxxix] المرحلة: وحدة قياس عربية قديمة، تعادل ٤٤.٥٢٠ كيلو متر.

[cxxx] ظفار: تقع في الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية، تحدها من الشمال المملكة العربية السعودية، وصحراء الربع الخالي من الجنوب ومن الغرب المحيط الهندي والبحر العربي فضلا عن اليمن، سميت باسماء عدة منها: (فيجير اعوقر) وتعني الأرض الحمراء، واسم (اضوفول) والاسم الاكثر شهرة هو : (صيلولت) وقديماً سلالة وحديثاُ صلالة. ينظر:

[cxxxi] الحميري، الروض المعطار، ص٥١٥.

[cxxxii] معجم البلدان، ج٥، ص٣٤؛ ينظر كذلك : القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، ص٦٠.

[cxxxiii] الطبري، جامع البيان، ج٢٢، ص٥٦.

[cxxxiv] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٦٦؛ ابن الوردي، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية،

[cxxxv] أبو الفداء، المختصر في أخبار البشر، ص٦٦.

[cxxxvi] الروض المعطار، ص٥١٥.

تناولنا دراسة السد واسمه وأهميته التاريخية والاقتصادية والسياسية عندما سلطنا الضوء على مدينة سبأ في الصفحات السابقة.

[cxxxvii]عبدالله، ، الصورة التاريخية لليمن القديم، ص٤٧.

[cxxxviii] Strabo, The Geography, Trans. by: H.L.jones, p.361.

[cxxxix] عبدالله، يوسف، الموسوعة اليمنية، ج٣، ص١٥٧٣.

[cxl] باكروم، نقوش عربية جنوبية قديمة من اليمن، ص١٦-١٩.

[cxli] باكروم، نقوش عربية جنوبية، ص٢٠.

[cxlii] الروض المعطار، ص٥١٥.

[cxliii] ردمان: نسبة إلى ريده في نواحي رداع جنوب شرق صنعاء على بعد ١٥٠كم . باكروم، نقوش عربية جنوبية، ص١٨.

[cxliv] هرم: المقصود بها منطقة الجوف شمال اليمن. باكروم، نقوش عربية جنوبية، ص١٨-١٩.

[cxlv] للمزيد من المعلومات حول هذه الأحداث ينظر: دراستنا عن مدينة سبأ في الصفحات السابقة.

[cxlvi] بحر القلزم : نسبة إلى بلدة تقع ساحل بحر اليمن بالقرب من مدينة آيلة والطور. ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٤، ص٣٨٧.

[cxlvii] تبوك: جاءت تسميتها من معنى: تبوكون، ويعني ادخال السهم وتحريكه، حدثت في غزو تبوك. ينظر: البكري، معجم ما ستعجم، ج١، ص٣٠٣.

[cxlviii] السائمة: كل إبل أو ماشية تذهب إلى الرعي ولا تعلف. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ص

[cxlix] آبله: كورة طيبة نضرة الاشجار كثيرة المياه، تقع في البصرة. وهي واحدة من أربع مدينة جميلة آنذاك. ينظر: القزويني، آثار البلاد واخبار العباد، ص٢٨٦.

[cl] الحميري، الروض المعطار، ص٥٢٥.

[cli] معجم البلدان، ج٥، ص .

[clii] تفسير بن سيمان، ٤٨/٣، ٣٤١/٣؛ المرشدي، المستشرق الألماني تيودور نولدكه ودوره في دراسة تاريخ العراب قبل الاسلام، ص ٢٣٢.

[cliii] تفسير بن سلام، ٥٨٥/٢.

[cliv] جامع البيان، ١٦٨/٢.

[clv] الطبري، جامع البيان، ج١٢، ص٥٥٤؛ المرشدي، المستشرق الألماني تيودور نولدكه، ص٢٣٢.

[clvi] مهران، دراسات في تاريخ القران الكريم، ج١، ص١٤٩-١٥٠.

(clvii) مهران، دراسات في تاريخ القرآن الكريم، ج١، ٢٩٧.
(clviii) سورة الأعراف، آية (٨٥).
(clix) مهران، دراسات في تاريخ القرآن الكريم، ج١، ص٢٩٣.
(clx) سورة ابراهيم، آية (٤).
(clxi) الروض المعطار، ص٥٢٥.
(clxii) سورة الأعراف، آية (٨٥).
(clxiii) الطبري، جامع البيان، ج١٢، ص٥٦٦؛ أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج٦، ص١٨٣٧؛ السمرقندي، تفسير السمرقندي، ص٥٣٢.
(clxiv) سورة الشعراء، آية (١٨٩).
(clxv) الروض المعطار، ص٥٢٥.
(clxvi) الروض المعطار، ص٥٧٣.
(clxvii) سورة البروج، الآيات (٤-٨).
(clxviii) معجم ما ستعجم، ج٤، ص١٢٩٨.
(clxix)الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، ص٨٧٩.
(clxx) معجم البلدان، ج٥، ص٢٦٦.
(clxxi) ابن منظور، لسان العرب، مادة (نجر)؛ الزبيدي، تاج العروس، مادة (نجر).
(clxxii) البكري، معجم ما استعجم، ج٤، ص ١٢٩٨.
(clxxiii) الأرياني، نقوش مسندية وتعليقات، رقم المسند (٣٢)، ص٢٠٠.
(clxxiv) علي، المفصل في تاريخ العرب،ج٢، ص٥٤٨.
(clxxv) الحميري، سترابو واليمن(٦٣ق.م-٢٣م)، ص٢٥.
(clxxvi) الروض المعطار، ص٥٧٣.
(clxxvii) القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٩، ص٢٩٠؛ الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج٣١، ص١١٨.
(clxxviii) تفسير الطبري، ج٢٤، ص٣٣٨ .
(clxxix) تفسير الطبري، ج٢٤، ص٣٣٨ . للمزيد حول آراء المؤرخين عن هذه القصة ينظر: ابن أبي حاتم، تفسير ابن أبي حاتم، ج١٠، ص ٣٤١٣ ؛ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٨، ص٣٦٦ .
(clxxx) Christian Robin, Queljuda is men Arabiein Le Judaismede I Arabie Antiqueed, ,P.124.
(clxxxi) الخد: كلمة مفردة، والجمع أخاديد والخد والاخدود شقان مستطيلان في الأرض غامضان، وقال ضربة أخدود شديدة قد خدت فيه . ينظر: ابن دريد، جمهرة اللغة،ج١، ص٦٥.
(clxxxii) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٢، ص١٠٣؛ ابن خلدون، العبر، ج٢، ص٦٠؛ فضلاً عن لك فقد اتفق اهل التفسير في هذه الأرقام. ينظر: القرطبي، تفسير القرطبي، ج١٩، ص٢٩٢؛ الرازي، تفسير الفخر الرازي، ج٣١، ص١١٨؛ الآلوسي، المعاني، ج٣٠، ص٨٩.
(clxxxiii) الروض المعطار، ص٥٧٣.
(clxxxiv) الجرو، موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم)، ص٢٣٩-٢٤٣.
(clxxxv) Irfan Shahid, Byzantiunand the Arabs in the six Century, Part:1 , P. 33.
(clxxxvi) البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام،ص ٣٣٣.
(clxxxvii) طوبى، الديانة اليهودية في العهد القديم، ص٥٦.
(clxxxviii) الروض المعطار، ص٥٧٣.
(clxxxix) طوبى، الديانة اليهودية في العهد القديم، (مملكة حمير)، ص٥٥.

قائمة المصادر

- **القرآن الكريم**

أولاً- المصادر الأولية:

- **الأخفش، أبو الحسن المجاشعي، (ت:٢١٥هـ/٨٣١م).**

١- معاني القرآن للأخفش، تحقيق: د. هدى محمود قرامطة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

- **الأزهري، محمد بن أحمد، (ت: ٣٧٠هـ/٩٨١م).**

٢- تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراق العربي، بيروت، ٢٠٠١م.

- **ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي،(ت: ٣٢٧هـ/٩٣٨م).**

٣- تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، ط٣، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٨م.

- **ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج،(ت: ٥٩٧هـ/١٢٠١م).**

٤- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تحقيق: محد عبد القدر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٢.

- **ابن الفقيه، أبو عبدالله أحمد بن محمد، (ت:٣٦٥هـ/٩٧٦م).**

٥- البلدان، تحقيق: يوسف الهادي، عالم الكتب، بيروت، ١٩٩٦م.

- **ابن حجر، أبو الفضل شهاب الدين أحمد، (ت:٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م).**

٦- الدرر الكامنة في أخبار المائة الثامنة، تحقيق: محمد عبد المعيد، مجلس دائرة المعارف العثمانية-حيدر آباد/ الهند، ١٩٧٢).

- **ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله، (ت: ٢٨٠هـ/٨٩٤م).**

٧-دار صادر أفست ليدن، بيروت، ١٨٨٩م.

- **ابن سلام، أبو عبيد القاسم بن سلام، (ت:٢٢٤هـ/٨٣٩م).**

٨-غريب الحديث، تحقيق: د. محمد عبد المعيد خان، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن.

- ابن سلام، يحيى بن سلام ، (ت: ٢٠٠هـ/٨١٦م).

٩- تفسير يحيى بن سلام، تقديم وتحقيق: د. هند شلبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤م.

- **ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل، (ت: ٤٥٨هـ/١٠٦٦م).**

١٠- المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠م؟

- **ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين، (ت:٥٧١هـ/١١٧٥م).**

١١- تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن عزامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٥.

- **ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي ، (ت:٣٩٥هـ/١٠٠٤م).**

١٢- مقاييس اللغة، تحقيق، عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، د.م، ١٩٧٩م.

- **ابن قتيبة الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت:٢٧٦هـ/٨٩٠م).**

١٣- غريب الحديث، تحقيق: د. عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٧.

- **ابن قتيبة، أبو محمد عبدالله بن مسلم، (ت: ٢٧٦هـ/٨٩٠م).**

١٤- المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، ط٢، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م.

- **ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤هـ/١٣٧٣م).**

١٥- البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، دار احياء التراث العربي، ١٩٨٨م.

١٦- تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد سلامة،ط٢، (دار طيبة للنشر والتوزيع، د.م، ١٩٩٩م).

١٧- ابن منظور، محمد بن مكرم، (ت:٧١١هـ/١٣١١م).

١٨- لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٣.

- **أبو الفداء، عماد الدين بن إسماعيل، (ت:٧٣٢هـ/١٣٣٢م).**

١٩- المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية، د.م، د.ت.
- **البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز، (ت: ٤٨٧هـ/١٠٩٥م).**
٢٠- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣م.
- **بن سليمان، أبو الاحسن مقاتل بن سليمان، (ت:١٥٠هـ/٧٦٨م).**
٢١- تفسير بن سليمان، تحقيق: عبدالله محمود شحاتة، دار إحياء التراث، بيروت، ٢٠٠٣م.
- **الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين، (ت: ٨١٦هـ/١٤١٣م).**
٢٢- التعريفات، حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣.
- **حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله، (ت:١٠٦٨هـ/١٦٥٧م).**
٢٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.
٢٤- الحميري، أبو عبدالله محمد بن عبد المنعم ، (ت: ٩٠٠هـ/١٤٩٥م).
٢٥- الروض العطار، تحقيق :احسان عباس، ط٢، مكتبة لبنان ، بيروت، ١٩٨٤.
- **الخطابي، أبو سليمان حمد بن محمد ،(ت: ٣٨٨هـ/٩٩٨م).**
٢٦- غريب الحديث، تحقيق: عبد الكريم ابراهيم الغرباوي، دار الفكر، د.م، ١٩٨٢.
- **الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف،(ت:٣٨٧هـ/٩٩٨م).**
٢٧- مفاتيح العلوم، تحقيق: ابراهيم الأبياري، ط٢، دار الكتاب العربي، د.ت.
- **ابن دريد، محمد بن الحسن، (ت:٣٢١هـ/٩٣٣م).**
٢٨- الاشتقاق، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، مصر، د.ت.
٢٩- جمهرة اللغة، جمهرة اللغة، مطبعة مجلس المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن، د.م، ١٩٢٦م.
- **الرازي، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين، (ت: ٦٠٦هـ/١٢٠٩م).**
٣٠- مفاتيح الغيب=التفسير الكبير، ط٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٩م.
- **الزجاج ، ابراهيم بن السري ،(ت:٣١١هـ/٩٢٤م).**
٣١- معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٨م.
٣٢- السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد،(ت:٣٧٣هـ/٩٨٤م).
٣٣- بحر العلوم، د.م، د.ت.
- **السيوطي، عبد الرحمن بن ابي بكر، (ت:٩١١هـ/١٥٠٥م).**
٣٤- الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (الهيأة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٧٤م.
٣٥- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق: أ.د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة، ٢٠٠٤م.
- **الطبري، محمد بن جرير، (ت: ٣١٠هـ/٩٢٣م).**
٣٦- تاريخ الرسل والملوك، دار التراث، بيروت، ١٩٦٨.
٣٧- جامع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: أحمد محمود شاكر، مؤسسة الريادة، ٢٠٠٠م.
- **الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد ، (ت:١٧٠هـ/٧٨٧م).**
٣٨- العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، د.م، د.ت، ج٥، ص٢٨٥؛ الرازي، معجم مقاييس اللغة، ج١، ص١٨٦.
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد، (ت:٨١٧هـ/١٤١٥م).
٣٩- القاموس المحيط، دار الجيل، بيروت، د.ت.
- **القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر،(ت: ٦٧١هـ/١٢٧٢م).**
٤٠- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٦٤م.
- **القزويني، زكريا بن محمد، (ت:٦٨٢هـ/١٢٨٤م).**
٤١- آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٦٦.
- **الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، (ت:٤٥٠هـ/١٠٥٩م).**

٤٢- تفسير الماوردي-النكت والعيون، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.
- **المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين(ت: ٣٤٦هـ/٩٥٧م).**
٤٣- مروج الذهب ومعادن الجوهر، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٧٣.
- **المقدسي، المطهر بن طاهر، (ت:٣٥٥هـ/٩٦٦م).**
٤٤- البدء والتاريخ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، د.ت.
- **النيسابوري، أبو الحسن علي بن أحمد، (ت:٤٦٨هـ/١٠٧٦م).**
٤٥- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون، قدمه وقرظه: د. عب الرحمن عويس، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٤م.
- **الهمداني، أبو بكر محمد بن موسى (ت:٥٨٤هـ/١١٨٩م).**
٤٦- الأماكن أو ما اتفق لفظه وافترق مسماه من الأمكنة، تحقيق: حمد بن حمد الجاسر، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ١٩٩٥م.
٤٧- الهمداني، أبو محمد الحسن بن أحمد ،(ت: ٣٣٤هـ/٩٤٦م).
٤٨- صفة جزيرة العرب، مطبعة بريل، ليدن، ١٨٨٤م.
- **ابن الوردي، عمر بن مظفر،(ت:٧٤٩هـ/١٣٤٩م).**
٤٩- تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية.
- **ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله، (ت:٦٢٦هـ/١٢٢٩م).**
٥٠- معجم اللبدان،ط٢، دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

ثانياً- الكتب العربية والمعربة:
- **الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني.**
١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٤م.
- **الأرياني، مطهر علي.**
٢- نقوش مسندية وتعليقات، ط٢، مركز الدراسات والبحث العلمي، صنعاء، ١٩٩٠.
- **بكداش، سائد.**
٣- فضل ماء زمزم وذكر تاريخه وأسمائه وخصائصه وبركاته ونية شربه وأحكامه والاستشفاء به وجملة من الأشعر في مدحه، ط٩، دار البشائر الإسلامية، بيروت، د.ت.
- **البكر ، منذر عبد الكريم.**
٤- دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، مطبعة جامعة البصرة ، البصرة، ١٩٨٠م.
- **الجرو، أسمهان .**
٥-موجز التاريخ السياسي القديم لجنوب شبه الجزيرة العربية (اليمن القديم) مؤسسة حامدة للخدمات والدراسات الجامعية، إربدن ١٩٩٦م.
- **الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني.**
٦- الكليات معجم المصطلحات والفروق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
- **الخطيب، محمد عجاج.**
٧- أصول الحديث علومه ومصطلحه، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٨.
٨-الزبيدي، محمّد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، مكتبة الحياة، بيروت، د.ت.
- **الزركلي، خير الدين.**

٩- الإعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستغربين والمستشرقين، ط ٣، دار العلم الملايين، بيروت،١٩٨٤.

- **السبتي، محمد بن القاسم الأنصاري.**

١٠- اختصار الأخبار عما كان لثغر سبته من سني الآثار، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، ط٢، الرباط، ١٩٨٣.

- **صالح، عبد العزيز.**

١١- تاريخ شبه الجزيرة في عصورها القديمة، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٨.

- **الفرح، محمد حسين.**

١٢- الجديد في تاريخ دولة وحضارة سبأ وحمير (معالم تاريخ اليمن الحضاري عبر ٩٠٠ سنة)، المجلد الأول، إصدارات وزارة الثقافة والسياسية، صنعاء، ٢٠٠٤.

- **الفندي، محمد ثابت، وآخرون.**

١٣- دائرة المعارف الإسلامية، طهران، ١٩٣٣م.

- **القاهري، زين الدين محمد .**

١٤- التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ، القاهرة، ١٩٩٠.

- **القمني، سيد.**

١٥- النبي إبراهيم والتاريخ المجهول، مؤسسة هنداوي، د.م، ٢٠١٧.

- **اللبدي، محمد سمير نجيب.**

١٦- معجم المصطلحات اللغوية والصرفية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٨٥.

- **مهران، محمد بيومي.**

١٧- دراسات في تأريخ القرآن الكريم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٨م.

الكتب الأجنبية:

- **Christian Robin**

1- Queljuda is men Arabiein Le Judaismede I Arabie Antiqueed, Brepols, 2013.

- **Irfan Shahid.**

2- Byzantiunand the Arabs in the six Century, Washington, Trustees for Harvard University, 1995.

- **Strabo.**

3- The Geography, Trans. by: H.L.jones, Loeb Classical. London, 1930.

الرسائل والأطاريح الجامعية:

- **باكروم، رياض أحمد سعيد.**

١. نقوش عربية جنوبية قديمة من اليمن، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٢.

- **الحميري، خالد عبد الملك.**

٢. سترابو واليمن(٦٣ق.م-٢٣م)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، ١٩٩٩.

- **صدقة، إبراهيم صالح عامر.**

٣. آلهة سبأ كما ترد في نقوش محرم بلقيس، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد الآثار والانثروبولوجيا، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٩٤م.

- **المرشدي، ميثاق عبيس حسين.**

٤. المستشرق الألماني تيودور نولدكه ودوره في دراسة تاريخ العراب قبل الاسلام، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة بابل، ٢٠١٨.

البحوث المنشورة:

١. الأنصاري، محمد، مكة المكرمة وعمارة المسجد الحرام، جريدة الحياة العدد ١٣٤٥٢، كانون الثاني، ٢٠٠٠.

٢. الحجاج، م.د. محسن شكل فهد، سد مأرب في ضوء القرآن الكريم ونقوش العربية الجنوبية، مجلة دراسات تاريخية العدد الثالث عشر – كانون الاول ٢٠١٢م.
٣. عبدالله، د. يوسف محمد، الصورة التاريخية لليمن القديم، مجلة الإكليل، العدد (٣)، السنة (٥)، صنعاء، ١٩٨٧.
٤. عنان، زيد بن علي، حضارة اليمن القديم، مجلة الاكليل، العدد (٢)، السنة (١)،صنعاء، ١٩٨٠.
٥. طوبى، يوسف يوفال، الديانة اليهودية في العهد القديم، (مملكة حمير)، مجلة المسار، السنة (٢٠)، العدد (٥٩)، ٢٠١٩م.